

كتاب مختار من هداية تأليف الشيخ ابن سينا رحمه الله

تأليف وتأليف العبد القاني
محمد العربي بن النباني، الجزائري
أصلاً، المذنب مهاجراً، المكي إقامة
حفظه الله وأدامه
آمين

مكتبة مدرسة الفلاح والحرم المكي حفظه الله تعالى

الطبع محفوظة

٩٢٩٤

١٣٧٥ - ١٩٥٩ م

طبعة مجازي بالقاهرة

كتاب محاد هلال بنا خيرا وانسابا هاديا

مجمع وتأليف العبد الفاني

محمد العربي بن الشبلي الجزائري
أصلاً ، المدني مهاجراً ، المكي إقامة
حفظه الله وأدامه

آمين

المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي حفظه الله تعالى

حقوق الطبع محفوظة

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

مطبعة حجازي بالقاهرة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن شرفنا بالإسلام وحميد الأنبياء ، وأذهب عنا حمية
الجاهلية وتفاخرها بالآباء ، وجعل التاريخ تبياناً لأحوال الغابرين
وموعظة وذكرى للمعتبرين ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق
محمد الأمين ، سيد المجاهدين ، القائل : « خياركم في الجاهلية
خياركم في الإسلام إذا فقهوا في الدين » :

وبعد فيقول العبد الفاني ، محمد العربي بن التبانى ، الجزائرى
، سلاً ، المدني مهاجراً ، المكي إقامةً : هذه لآلىء منشورة ،
متمخجة من كتب التاريخ والأدب المشهورة ، نافعة أبناء
ارس ، مذكرة للعاذق الممارس ، حررت فيها راجح الأقوال
النقول ، معتمداً ما ذكره ابن خلدون ، مع زيادات أضفتها
بها من السهيلي وأيام العرب وغيرها من الفحول ، ضمنتها دول
العرب العاربة والمستعربة وأنسابهم ومساكنهم وحروبهم ، ومن

انتقل من الجزيرة منهم ، والمشاهير من رجالهم في الجاهلية
والإسلام . وجعلتهم تبعاً لابن خلدون قسمين : « عار
ومستعربة » والمستعربة ثلاثة أقسام :

القحطانيون ، وقضاة ، والعدنانيون . وذكرت تفر
القبائل عن كل قسم والمشهور من كل قبيلة بصحبة النبي صلى
الله عليه وسلم حسب الإمكان ، ليحصل النفع بها إن شاء الله
وسميتها : « محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب
وأرجو من كل ذي لب منصف ، أن يصلح خطأها بدون تعسف .
لأنى قاصر الباع ، قليل النظر والاطلاع ، فإن جبر العثرات شاء
الكرام ، والتغاضى عن المساوى دأب كل همام ، فقات مستودع
بالله فيما قصدت ، معتمداً عليه فيما أردت ، وهو حسبي ونعم الوكيل

العرب قسيان : عاربة ومستعربة

القسم الاول

العرب العاربة ، ويلقبون بالباثدة ، وهم أقدم الأمم بعد قوم نوح ، وأعظمهم قُدرة وأشدّهم قوة وآثراً في الأرض، وأول أجيال العرب من الخليقة ، وكان لهذه الأمة ملوك ودول بجزيرة العرب انتقلوا اليها من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام ، وكان منهم بادية وحاضرة أصحاب قصور وآطام ، إلى أن غلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ، وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة ، وهم عاد وثمود ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، وعيبيل ، وعبد ضخم ، وجرم ، وحضر موت ، وحضورا ، والمالقة ،

عاد

فأما عاد . وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . فكانت منازلهم بأحفاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضر موت والشحر .

وكان أبوم غاد أول من ملك من العرب وطال عمره ،
وكثر ولده ، وملك بعده بنوه : شديد ، وبعده شداد ، وبعده إرم
ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم ، عبدوا الأصنام
من الحجارة والخشب ، فأرسل الله إليهم أخاهم هوداً فوعظهم ،
وكان الملك في زمانه بين الخليلجان ولقمان بن عاد ، فأمن به لقمان
وقومه وكفر به الخليلجان ، فامتنع هود بعشيرته ، وحبس الله
عندهم المطر ثلاث سنين ، فبعثوا وفدأ إلى مكة يستسقون لهم ،
وكان معهم لقمان بن عاد ، فذهبوا للاستسقاء وتخلف عنهم ،
وكان عاقبة أمرهم ان اختاروا إحدى السحب وكانت سوداء فيها
المذاب والريح ، فأهلكتهم ماعدا لقمان وقومه ، فانه بقي في
الملك هو وقومه فيما يقال ألف سنة أو يزيد ، ولم يزل ملكهم
متصلاً إلى أن غلب عليهم يعرب بن قحطان ، فهربوا إلى جبال
حضر موت إلى أن انقرضوا هناك .

ثمود

وأما ثمود : وهم بنو ثمود بن كافر بن إرم بن سام بن نوح ،

فكانت ديارهم بالحجر بوادي القرى ، بين المدينة والشام ،
وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال ، وهى لهذا العهد باقية وقد مرّ
بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، ونهى عن دخولها
كما في الصحيح .

وأول ملوكهم عابر بن إرم بن ثمود ، ملك مائتي سنة ، ثم
من بعده جندع بن عمرو بن الدييل بن إرم بن ثمود ، ملك
ثلاثمائة سنة ، وفي أيامه بعث الله تعالى صالحاً إليهم ، وهو صالح بن
عبيل ، بن آسف بن شالح ، بن عبيل بن كاثر ، بن ثمود ،
وكانوا أهل كفر وبغى وعبادة أوثان ، فدعاهم صالح إلى الدين
والتوحيد فكفروا بذلك ، وطلبوا الآيات ، فخرج بهم إلى
صخرة هناك فدعا الله تعالى فأخرج لهم ناقة ، ونهاهم أن
يتعرضوا لها بعقراً وغيره ، وأخبرهم مع ذلك أنهم عاقروها ولا بد
وكان صالح قد وصف لهم عاقرها بصفة قدار بن سالف .

ولما طال عليهم النذير من صالح سئموا وهموا بقتله ، وكان
يأوى إلى مسجد خارج ملتهم ، فكمن له رهط منهم تحت

صخرة ليقتلوه فانطبقت عليهم فهلكوا ، فغضب قومهم ومضوا
إلى الناقة فرماها مصدع بن مهرج بسهم فانتظم عضلة ساقها ،
وشد قدار بن سالف عليها بالسيف فكشف عرقوها فخرت
ورغت ، ثم طعن في لبتها فنجحها ، ولجأ مصيلها إلى الجبل فلم
يدركوه ، وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب ، فلما رآه
الفصيل أقبل إليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم العذاب ثلاثة
أيام ، وفي صبح الرابع صمقوا بصيحة من السماء تقطعت منها
قلوبهم ، فأصبحوا جائعين ، وهلكوا جميعهم إلا رجلاً واحداً
كان اسمه أبو رغال ، ويقال إن صالحاً أقام عشرين سنة ينفذهم
وتوفى ابن ثمان وخمسين سنة .

طسم و جديس

أما جديس فعند ابن الكلابي من ولد إرم بن سام ، وديارهم
اليمامة ، وهم أخوان لثمود بن كثر ، وأما طسم فمن ولد لاوذ بن
سام ، وديارهم بالبحرين ، وعند الطبري أنهما معاً من ولد لاوذ بن
سام ، وديارهم باليمامة ، ولهما خبر مشهور حكاه ابن اسحق وغيره

من علماء النسب : أن طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة ، وكانت إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً ، وكان الملك من طسم واسمه عملاق ، وكان ظالماً غشوماً ، وكان مضراً لجديس مذلاً لهم ، حتى كانت البكر من جديس لا تهدي إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفتضها ، فبقوا على ذلك دهرًا حتى تزوجت الشموس أخت الأسود بن غفار سيد جديس ، فافتضها عملاق ، فخرجت صارخة بادية عورتها ، وقد شقت ثوبها وهي تقول : -

لا أحدٌ أذلَّ من جديس أهكذا يُفعلُ بالعروس
يرضى بهذا يالْقومي حر من بعدما أهدى وسيقَ المهرُ
لأخذه الموت كذا لنفسه خير من أن يفعل ذا بعرضه
فغضب الأسود بن غفار ، واتفق مع قومه على القتل بطسم فصنع لهم طعاماً ودعاهم إليه ، فلما جلسوا على الأكل وثب هو وقومه عليهم بالسيوف ، فقتل هو الملك ، وقتلوا هم الباقيين ، ونجا منهم رباح بن مرة بن طسم ، فأتى حستان بن تبع اليماني مستغيثاً ،

فنهض حسان في خَيْرٍ لإِغائته حتى كان من اليمامة على ثلاث
مراحل قال لهم إن لي أختاً في جديس تبصر من مسيرة ثلاثة
أيام ، وأخاف أن تنظركم ، فأمر كل رجل بقلع شجرة وحملها
في يده ، ويسير خلفها ، ففعلوا و بصرت بهم زرقاء اليمامة فقالت
لجديس لقد سارت إليكم حمير وأرى الشجر يدب إليكم ،
مكذبوها فصباحهم الجيش وأبادهم ونجا الأسود بنفسه إلى جَبَلِيَّ
طىء . وهلك هناك بعد برهة .

العمالقة

وأما العمالقة فهم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل في
الطول والجثمان . قال الطبري : عمليق أبو العمالقة كلهم ، وهم أمم
تفرقت في البلاد وكان أهل عُمان والبحرين والحجاز منهم ،
ومنهم فرائنة مصر والجبابرة بالشام . ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء
إسماعيل ، وآمن به بعضهم وتداولوا الملك إلى أن كان منهم
السميدع بن لاوذ بن عمليق ، وفي أيامه خرجت العمالقة من
الحرم ، أخرجتهم جُرْهُم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بالمدينة

منهم بنو عبيل بن مهلائيل بن عوص بن عمليق ، ونزل أيلة بنو
هوثر بن عمليق واتصل ملكها في ولده ،

وكان السמידع لقبا لمن ملك منهم إلى أن كان آخرهم
السמידع بن هوثر الذي قتله يوشع لما زحفت بنو إسرائيل إلى
الشام بعد موسى عليه السلام ، وملك الإسرائيليون منهم أريحا
ثم تبعوهم إلى الحجاز فأبادوهم ، وتوطن به جمع من بقايا جيش
الاسرائيليين وهم يهود بنو النضير وقرية وقينقاع بالمدينة وبخبر
وتيماء منهم جماعة الموجودون في زمن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم .

ثم كان للعماقة ملك بعد هذا في دولة الروم وملكوا أذينة
ابن السמידع على مشارف الشام والجزيرة من ثغورهم وأنزلهم
الروم بينهم وبين فارس ، ومن بعده حسان بن أذينة ، ومن
بعده الظرب بن حسان ، وبعده عمرو بن الظرب ، وكان بينه
وبين جذيمة الأبرش حروب وقتله جذيمة واستولى على ملكهم
وكان آخر العماقة ويقال إن منهم فرعون إبراهيم وهو سنان بن

الأشل ، وفرعون يوسف أيضا وهو الريان بن الوليد ، وفرعون موسى ، وهو الوليد بن مصعب وغرق في اتباع موسى وبه انقرض أمر العالقة بمصر ورجع الملك للقبط .

أميم

وأما أميم : فهم اخوان عملاق بن لاوذ ، ويقال إنهم أول من بني البنيان فآخذوا البيوت والآطام من الحجارة ، وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما يقال أرض فارس ومن قبائلهم وبار بن أميم نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشَّحْرِ وسالت عليهم الريح فهلكوا .

حضر موت

وأما حضر موت فمعدودون في العرب العاربة لمعاصرتهم لهم وليسوا من البائدة لأنهم باقون في الأجيال المتأخرة .

ذكر جماعة من العلماء : أن أول من ملك منهم وارتفع ذكره عمرو الأشنب بن ربيعة بن يرام بن حضر موت ، ثم ابنه نمر الأزج ، ملك مائة سنة وقاتل العالقة ، ثم كريب ذو كراب ، ثم

نمر الأزج ملك مائة وثلاثا وثلاثين سنة ، ثم مرثد ذو مروان
ابن كرب ملك مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مأرب ، ثم تحول
إلى حضرموت ، ثم عاقمة ذوقيمان بن مرثد ، ملك ثلاثين
سنة بحضرموت ، ثم ذو عيل بن ذى قيمان ، ملك عشر سنين وسكن
صنعاء ، وغزا الصين ، وقتل ملكها وأخذ سيفه ، ثم ذو عيل
ابن ذى عيل ملك عشر سنين بحضرموت ، ثم تحول إلى صنعاء
وذو عيل هذا أول من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأول من
أدخل الحرير والديباج إليه ، ثم بدعات بن ذى عيل ملك أربع
سنين بحضرموت ، ثم بدعيل بن بدعات بحضرموت ، وأنشأ
حصونا وآثارا ، ثم بديع ذو عيل بن بدعات ، ثم حماد بن
بدعيل بحضرموت ، وبنى حصنه المعقرب وغزا فارس فى عهد
سابور ذى الأكتاف ، وخرّب وسبي ودام ملكه ثمانين سنة ،
وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم ، ثم يشرح ولقبه ذو الملك
ملك مائة سنة ، وهو أول من رتب الرواتب وأقام الحرس ، ثم
منعم بن ذى الملك ، ثم يشرح بن جذيمة ، ثم نمر بن يشرح ،

ثم ساجن المسمى ابن نمر ، وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن وقد غلبت على هذا الجليل القحطانية فدخلوا في قبائلهم .

حضوراً

أما حضوراً : فكانت ديارهم بالرَّسِّ قرب أيلة ، وكانوا أهل كفر وعبادة أوثان ، فأرسل الله اليهم شعيباً بن ذى مهراع فكذبوه ، فهلكوا كما هلك غيرهم من الأمم ، المكذبة نبيها بعد وضوح البرهان .

عبيل

أما عبيل : فهم إخوان عاد بن عوص ، وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة ، وأهلكهم البسيل ، وكان الذى اختط يثرب (المدينة) منهم ، وقال السهيلي : إن الذى اختطها من العالقة واسمه يثرب بن مهلائل بن عوص بن عمليق .

عبد ضخم

وأما عبد ضخم بن إزم ، فكانوا يسكنون الطائف ،

وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل ، ويقال إنهم أول من كتب
بالخط العربي .

جرهم

وأما جرهم : فقال ابن سعيد إنهم أمتان : أمة على عهد عاد ،
وأمة من ذرية جرهم بن قحطان ، ولما ملك يعرب بن قحطان
اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ، ثم من بعده ابنه عبد ياليل ، ثم
بعده ابنه عبد المدان بن جرهم ، ثم ابنه نَفِيلَةُ بن عبد المدان ، ثم ابنه
عبد المسيح ابن نَفِيلَةَ ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه
الحرث ثم بعده جرهم بن عبد ياليل ، ثم بعده عمرو بن الحرث ثم
أخوه بشير بن الحرث ، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض .

وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث اليهم اسماعيل ونشأ فيهم
وتعلم العربية منهم وزوجوه منهم ، وكان مقر ملكهم بمكة ،
وقد كانت قبلهم للعالمقة فغلبوهم عليها وطردوهم وبقيت بأيديهم
دهراً ، وتركها لهم بنو اسماعيل للعنوة التي لهم عليهم إلى أن
أخرجتهم خزاعة القادمون من اليمن وأبادوهم ، وبقيت بأيدي

خزاعة إلى أن انتزعها منهم قصي بن كلاب أحد أجداد النبي
صلى الله عليه وسلم . بحرب كبيرة ، و بقيت بيد قريش إلى أن
جاء الإسلام .

الخلاصة

عادل أول من ملك من العرب ، واتسع ملكه وكثر
ولده ، وملك بعده بنوه الثلاثة شديد ، وشداد ، وإرم .
ولما كثر طغيانهم وعبادتهم للأوثان أرسل الله اليهم هوداً
أخاهم فوعظهم ، فأمن به لقمان وقومه ، وكفر به الخالجان وقومه
فأمسك الله عنهم المطر فبعثوا وفداً إلى مكة يستسقون ، فأرسل
الله اليهم سحابة سوداء فيها العذاب ، فأهلكوا بها وبالريح ،
ونجا لقمان ، وبقى الملك في ذريته إلى أن أخذه منهم يعرب بن
قحطان ، فهربوا إلى جبال حضرموت وهلكوا هناك .

وتمرد كانت منازلهم بالحجر ووادي القرى ، بسين المدينة
والشام وكانوا يفتحون بيوتهم في الجبال
وأول ملوكهم عابر بن إرم ، ملك مائتي سنة ، ثم جندع بن

عمرو ثلثمائة سنة وفي أيامه بعث صالح عليه السلام اليهم وكانوا عبدة أوثان ، فدعاهم إلى التوحيد ، وأخرج لهم الناقة من الصخرة وبقيت مدة ، ثم قتلوها وهرب فصيلها إلى الجبل ورغا ثلاث مرات فأنذرهم صالح بالعذاب ثلاثة أيام ، وفي الرابع أهلكوا بالصيحة ، وتوفي صالح بمكة وعمره ثمان وخمسون سنة .

وطسم وجديس كانوا يسكنون اليمامة ، وكان الملك من طسم اسمه عملاق ، وكان ظالماً فاجراً مذلاً لجديس فتحيلت عليهم جديس وأبادوهم ونجا رجل منهم إلى حسان الحميري ، فاستعاث فجاء بجيشه إلى جديس وأهلكهم كلهم .

والعمالقة أمة كبيرة كانوا بالبحرين وعمان والحجاز ، ومنهم جبابة الشام ، وفراعنة مصر ، وتداولوا الملك بالحجاز إلى أن أخرجتهم منه جرهم القحطانية ، وانتقلوا إلى أطراف الشام ، وكان السמידع لقباً لمن ملك منهم ، وآخرهم السמידع بن هوثر الذي قتله يوشع لما زحف بيني اسرائيل إلى الشام ، ثم كان لهم بعد هذا ملك في دولة الروم . وأولهم أذينة بن السמידع ، ونزلوا

بين فارس والروم ، و بعده حسان بن أذينة ، و بعده الظرب بن حسان و بعده عمرو بن الظرب ، وكانت بينه وبين جذيمة الأبرش حروب قتله جذيمة فيها وانقرض ملكهم .

وأما أميم فهم أول من بنى البنيان فاتخذ القصور والبيوت وسقفوا بالخشب ، وكانت ديارهم بفارس ، ومنهم وبار ، نزلوا رمل عاجل بين اليمامة والشحر ، فنسفتم الريح هناك فهلكوا .
وأما حضرموت فأول ملك منهم عمرو الأشنب ، ثم ابنه نمر الأزج مائة سنة ، وحارب العماقة وأشهرهم ذو عيل وملك عشر سنين ، سكن صنعاء ، وقتل ملك الصين ، ثم ابنه أيضاً عشر سنين ، وهو أول من غزا الروم وأدخل الحرير والديباج إلى اليمن .
وحماد بن بدعيل ملك ثمانين سنة بحضرموت ، وبنى حصنه المعقرب وغزا فارس ، وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم ويشرح ذو الملك وهو أول من رتب الرواتب وأقام الحرس .
ثم حضورا وكانت ديارهم بالرّس ، وكانوا يعبدون الأوثان فأرسل الله إليهم شعبياً فكذبوه فهلكوا بدعائه عليهم .

وأما عييل فهم إخوة عاد : وكانت ديارهم بالجحفة ، بين مكة والمدينة ، وأهلـكوا بالسيل : وهم الذين اختطوا يثرب (المدينة) .

وأما عبد ضخم بن إرم فكانوا بالطائف ، وهـلـكوا فيمن هلك ويقال إنهم أول من كتب بالخط العربى .

وأما جرهم فهم أمتان : واحدة فى زمان عاد بادت ، والثانية من ولد قحطان ملـكوا الحجاز ، وأولهم جرهم ، ثم ابنه عبد ياليل ، وأشهر ملوكهم مُضاض وابنه عمرو ، وهذه الأمة الثانية هى التى أرسل الله إليها إسماعيل عليه السلام ، وقد تربى فيهم وصاهـرهم ، وكان مقر ملـكهم بمكة ، ومكثوا دهرأ ثم أخرجتهم منها خزاعة ، وطردهم وتوآوا أمرالـكعبة برهة ، ثم انتزعها من من هؤلاء قصى بن كلاب وطردهم إلى مرّ الظهران وهو المعروف الآن بوادى فاطمة و بقيت فى قريش إلى أن جاء الإسلام .

القسم الثاني

وهم المستعربة . وهم على ثلاثة أقسام

القحطانيون ، وقضاة ، والعدنانيون

القحطانيون

فأما القحطانيون : فكانوا معاصرين للعرب العاربة ،

ومنهم تعلم قحطان العربية ، ويرجع نسبهم إلى سبأ بن يشجب

ابن يعرب بن قحطان بن يمن بن قيذر ينتهى نسبه إلى سام بن

نوح عليه السلام . وسبأ هذا اسمه عبد شمس ولقب سبأ لأنه أول

من سبى السبى ونسب إليه من الولد عشرة . ستة سكنوا اليمن ،

وهم الأزد ، والأشعريون ، وحير ، ومذحج ، وكندة ، وأنمار

وأربعة سكنوا الشام والعراق وهم نخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة

وأشهر أولاده حمير وكهلان وفيهما العدد والملوك .

فن الأزد ثمانية ، ومنهم المبرد النحوى ، ولهب ، وكانوا

عُفَاة أى يزجرون الطير ، ودوس عشرة أى هريرة ، ومن مذحج

بنو سعد العشيرة ، ومنهم بنو الحرث ، بن كعب أهل نجران ،
وطيء ، ومنهم زيد الخليل ، أسلم وهو أحد فرسان العرب وحاتم
الجواد ، وزبيد ومنهم عمرو بن معدى كرب أحد الفرسان
المشهورين ، ومراد ومنهم قيس بن المكشوح .

ومن كهلان همدان وخولان ، ومن حمير ذو أصبح قبيلة
مالك بن أنس الإمام رحمه الله تعالى ، وذورعين وذو الكلاع ،
ومن غسان ملوك الشام والأوس والخزرج أنصار النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وخزاعة على قول .

ومن الأشعرين أبو موسى الأشعري صاحب الحكم بين
على ومعاوية رضي الله تعالى عنهم .

ومن كندة السكاسك وبنو معاوية ومنه أكلة المزارع
امرىء القيس ، والأشعث صاحب على رضي الله عنه .

الدولة القحطانية

أولهم قحطان ، ثم ابنه يعرب ، وهو أول من حياه قومه

بتحية الملك ، وهو الذى ملك بلاد اليمن وغلب عاداً عليها
والعالمقة على الحجاز ، وولى إخوته على جميع أعمالهم فولى أخاه
جرهما على الحجاز ، وعاداً بن قحطان على الشعر ، وحضر موت
ابن قحطان على جبال الشعر ، وعمان بن قحطان على عمان ذكره
البيهقى .

وملك بعده ابنه يشجب قيل اسمه يمن واستبد أعمامه بما فى
أيديهم من الممالك .

وبعد ابنه عبد شمس ويلقب بسبأ لأنه أول من سبى السبى
وبنى مدينة سبأ وسد مأرب وغزا الأقطار البعيدة وبنى مدينة
عين شمس بمصر وولى عليها أحد أولاده ، ثم ابنه حمير وهو
أول من تتوج بالذهب ، وملك خمسين سنة ، وعاش ثلثمائة سنة
على ما قاله السهيلي وترك ستة أولاد .

ثم بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك على عمان وكانت
بينهما حروب . وقيل ملك بعد حمير أخوه كهلان .

وبعد وائل بن حمير ، ثم ابنه السكسك بن وائل ، وكان

مالك بن حمير قد هلك فغلب على عمان بعده ابنه قضاة ؛
فحاربه السكسك وأخرجه منها ، فانتقل هو وأولاده إلى نجد
الحجاز فلذلك نسبه بعض الناس إلى العدنانيين

ثم بعد السكسك ابنه يعفر بن السكسك وحاربه مالك بن
الجاف بن قضاة مدة ثم هلك يعفر وترك ابنه النعمان المعروف
بالمعافر في بطن أمه ، فاستبد بالملك ذور ياش ، وكان بالبحرين
فتمحول إلى نجران واشتغل بحرب مالك بن الجاف بن قضاة ،
ولما كبر النعمان حبس ذار ياش واستبد بملكه وطال عمره ، ثم
بعده ابنه أسحم بن المعافر ، ثم اضطرب ملك حمير ، وصار
طوائف إلى أن استقر في الحرث الرائش جد التباينة ويقال ، إن
بنى كهلان تداولوا الملك مع الحميريين وملك منهم جبار بن غالب
ابن كهلان وملك من القحطانيين أيضا بجران بن زيد بن يعرب
ابن قحطان وبه سمى البلد المشهور وملك من حمير أيضا أبين بن
زهير واليه ينسب عرب أبين من بلاد اليمن . ثم عبد شمس بن
وائل من نسل أبين بن الهميسع بن حمير ثم من عقبه شداد بن

الملطاط وبعده أخوه لقمان ، ثم أخوها ذو شدد ، وبعده ابنه الصعب
ويقال إنه ذو القرنين وبعده أخوه الحرث بن ذى شدد وهو
الرائش جد التبابعة .

دولة التبابعة من حمير

أولهم باتفاق المؤرخين الحرث الرائش لأنه راش الناس
بالعطاء ، وكانت عاصمة ملكهم صنعاء ومأرب على ثلاث مراحل
منها وبها السد ، والصحيح ان الذى بناه سبأ وأنه ساق إليه
سبعين وادياً ومات قبل اتمامه فاتمه ملوك حمير من بعده فأقاموا
في جناته عن اليمين والشمال كما وصف القرآن ودولتهم يومئذ
في غاية العظمة فلما طغوا ساطط الله على سدهم الجرذ وهو الفأر فنقبه
من أسفله فاك تسحهم السيل وأغرق جناتهم وخربت أرضهم
وتمزق ، ملكهم وملك الحرث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة
وكان يسمى تبعاً وكان مؤمناً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
القائل :

ويأتى بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام
قاله السهيلي ، ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار مائة وثمانين
سنة قاله المسعودي ، وقال ابن هشام : ذو المنار هو ابن الصعب
ابن ذى مدائر بن الملقاط وسمى ذا المنار لأنه رفع المنار ليهدى
به ، ثم من بعده ابنه أفر يقش بن أبرهة مائة وستين سنة ، وقال
ابن حزم أفر يقش بن قيس بن صيفي أخو الحرث الرائي ، وهو
الذي ذهب بقبائل العرب إلى أفر يقية وبه سميت ، وساق البربر
اليها من أرض كنعان مر بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتل
الباقى منهم إلى أفر يقية فأنزلهم بها ، وقتل ملكها جرحير وهو
الذي سمي البرابرة بهذا الاسم لأنه لما فتح المغرب وسمع رطانتهم
قال ما أكثر بربرتهم!!! فسموا برابرة ، والبربرة في اللغة اختلاط
أصوات غير مفهومة ، ولما رجع من غز والمغرب ترك هناك
من قبائل العرب صنهاجة ، وكتامة ، فهم إلى الآن بها وليسوا من
البربر ، قاله جميع النساين .

ثم من بعده أخوه العبد بن أبرهة وهو ذو الأذعار عنده

المسمودي ، سعى بذلك لئذعر الناس من جور ه وملاك خمساً وعشرين سنة وكان في زمن سليمان بن داود وقبله بقليل ، وغزا ديار المغرب وسار إليه كيقاوس ملك فارس فبارزه فانهزم كيقاوس وأسر ه ذو الأذعار ، واستنقذه بعد حين وزيره رستم ، زحف إليه بجموع فارس إلى اليمن فخار به وغلبه واستنقذ كيقاوس من يده وقال الطبري إن ذا الأذعار اسمه عمرو بن أبرهة ذي المنار بن الحرث الرائش ، ومات ذو الأذعار مسموماً على يد الملكة بلقيس وملاك من بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو الصرح ستاً أو عشرًا من السنين على ما قاله المسمودي وملاكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين ، ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما في القرآن ، ويقال إنه تزوجها وقيل بل عزلها في التأيم فتزوجت سدد بن زرعة بن سبأ ومكثوا في ملك سليمان وابنه أربعم وعشرين سنة ،

ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذي الأذعار ويعرف بناسر النعم قال ابن الكلبي إن ناشر النعم ملك بعد بلقيس وسمى بناسر

النعم لإينعامه عليهم بما جمع من أسرم ، وقوى من ملكهم ،
وزعم أهل اليمن أنه سار غازياً إلى المغرب فبلغ وادى الرمل ولم
يبلغه أحد ولم يجد فيه مجاراً لكثرة الرمل ، وعبر بعض أصحابه فلم
يرجعوا فأمر بصنم من نحاس فنصب على شفير الوادى وكتب عليه
بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميرى ليس وراءه مذهب -
فلا يتكلف أحد فيعطب . ثم بعده ابنه شمر يرعش سمي بذلك
لارتعاش كان به ، ويقال إنه وطىء أرض العراق وفارس
وخراسان وفتح مدينة الصغد وبنى مدينة هناك سميت باسمه
وعربت بها العرب فصارت سمرقند وهو الذى قتل قباذ ملك الفرس
وحَيْرَ الحيرة ، وكان ملكه مائة وستين سنة وأنه ملك بلاد
الروم واستعمل عليهم ما هان قيصر .

وقد انكر ابن خلدون دخول الحميريين هذه الأقطار
واستبعده ، وكذلك أنكر دخولهم أرض المغرب ، كما أنكر نسبة
صنهاجة وكتامة إلى حمير ووادى الرمل المتقدم ذكره بعد اتفاق
المؤرخين على جميع ما ذكر .

وقد تعقبه شيخ شيوخنا العلامة الحافظ محدث الحجاز في
زمانه فالج بن محمد الظاهري بما نصه : أقول ما المانع من أن
تحميلهم المنشآت من أقرب موضع من ساحل عيذاب إليه^(١) وأما
وادي الرمل الذي أنكره فهو معلوم متواتر يقطعه المار عرضاً
في أربعة أيام ولا يهتدى به إلا أفراد معلومون من أهل تلك الديار
وقد وقفت عليه بنفسى مراراً اه .

قلت وليس الخبر كالعيان ، فإن الشيخ فالجاً قد قرأ على
الأستاذ السنوسي بمحله المعروف بالجغبوب بصحراء طرابلس الغرب
وتلك المفازة مشهورة وهي بين فزان وبرزو من أمم السودان ،
ويقطعها تجار طرابلس إلى الآن في سفرهم إلى السودان بأدلاء
مشهورين ، يعطونهم أجرة على ذلك ، وهي عظيمة الخطر ،
لقلة الاهتداء بأعلامها وكثرة حياتها ، وأخبرني رجل من أعيان
طرابلس الغرب اسمه الصادق الأرناؤوطى بالمدينة المنورة سنة

(١) وبجر عيذاب هو البحر الأحمر تقطعه السفن البخارية الآن من ساحل
اليمين وتهامة عرضاً إلى ساحل الحبشة والصومال في ليلة واحدة اه .
المؤلف

ثلاث وثلاثين وثلثمائة وألف بذلك ، وكان المذكور تردد كثيرا إلى السودان على ذلك الطريق ، وكان يعرف كثيرا من لغات السودان مثل البرنو والهوسة وغيرها ورأى عجائب في ذلك الطريق .

واستبعاد ابن خلدون ما ذكر ومحاولته الغرض من عظمة مجد العرب وتحقير شأنهم من جملة آرائه السخيفة المخلدة في مقدمته التي قد اعتنى بها الغربيون وترجموها إلى عدة لغات ، وأقول إن عظمة مدنية العرب قبل الإسلام بجنوب الجزيرة باليمن وحضرموت وشمالها بديار ثمود والبتراء وجِلَقٍ وتدمر وغيرها قد اعترف بها عقلاء الأوربيين ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وآثارهم الباقية أكبر برهان عليها

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وبعده تبع الأقرن واسمه زيد وسمى الأقرن لشامة كانت في قرنه ملك ثلاثا وخمسين سنة ، وقيل ثلاثا وستين سنة ، ثم ملك بعده ابنه كل كبير وكان ضعيفا ولم يغز قط إلى أن مات ،

وملك بعده ابنه تبان أسعد أبوكرب وهو آخر التبابعة
والمشهور منهم ، غزا بلاد المشرق ومرّ في طريقه على المدينة
فلسكها ، وترك ولده فيها فقتله الأنصار فلما رجع جعل طريقه
على يثرب عازما على خرابها فخاربتة الأوس والخزرج ، ثم خرج
إليه حبران من يهود بني قريظة وقالاه لا تحارب أهل هذه
البلدة فإنها مهاجر نبي من قريش يخرج آخر الزمان فامثل
وتبعهما على دينهما ، ثم مضى لمكة فلقية دونها نفر من هذيل
وأغروه بمال الكعبة وما فيها : فهاء الحبران وقالاه إنما أرادوا
هلاكك فقتل الهذيلين وقدم مكة وأمره الحبران بالطواف
بالكعبة والخضوع لها وكساها الوصائل وملاء الديباج ، وأمر
ولاتها بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات ، وجعل لها
بابا ومفتاحا ، ثم سار إلى اليمن وأخبر قومه بدينه وكانوا عبدة
أوثان فنعوه ثم تحاكموا إلى النار التي كانوا يتعبدون إليها فتأكل
الظالم وتدع المظلوم ، فدخلها الحميريون بأوثانهم والحبران
بمصاحفهما فهلك الحميريون وخرج الحبران سالمين ، فأمنت

حير عـند ذلك ، وتهودوا .

وقال المسعودى فى أخبار تبع هذا : إنه سار فى الأرض وذل المالك ووطىء أرض العراق فى زمن ملوك الطوائف ، ولقى ملكا من ملوكهم اسمه قباذ ، وليس هو قباذ بن ابن فيروز الكسروى فانهزم قباذ وملك أبو كرب العراق والشام والحجاز وفى ذلك يقول :

إذ حسينا جيادنا من دماء ثم سرنا بها مسيراً بعيدا
واستبعنا بالخليل خيل قباذ وابن اقليد جاءنا مصفودا
وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء منضداً وبرودا
ونحرننا بالشعب سقة ألف فترى الناس حولن ورودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه إقليدا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلا فرفعنا لواءنا معقودا
وقال أيضا : —

لست بالتبع اليماني إن لم تركض الخيل فى سواد العراق
أو تؤدى ربيعة الخرج قسرا لم يعقها عوائق العواق

وقد كانت لكفدة معه حروب ووقائع حتى غلبهم حجر
ابن عمرو الكندي من ملوك كهلان فدا نواله ، وقتلت حمير تبعاً
هذا بعد رجوعه لليمن ، وملك ثلثمائة وعشرين سنة وكان مؤمناً
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القائل فيه : --

شهدت على أحمد أنه نبي من الله باري النسم
فلو مُدَّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم
اه ، ذكره السهيلي .

وملك بعده ربيعة بن نصر اللخمي وبقى ملكاً بعد التباينة
إلى أن رأى رؤيا فظيمة فقصها على شق وسطيح الكاهنين
فأخبراه بأن الحبشة سيملكون اليمن من بعده سبعين سنة ، ثم
يخرجهم ابن ذي يزن منه ، ثم تكون النبوة في قريش في بني
غالب بن فهر ، فوقع في نفسه ان الذي حدثه به الكاهنان كأن
فارتحل ببنيه وأهل بيته إلى العراق وأسكنهم الحيرة . ومن ولد
ربيعة هذا كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كما سيأتي في نسبه .

ولما هلك ربيعة بن نصر ملك اليمن بعده حسان بن تبيان
أسعد أبي كرب وهو الذي أباد جديساً وسار يريد غزو العجم كما
كانت أسلافه تفعل فكرهت حمير وقبائل اليمن السير معه
وأرادوا الرجوع إلى بلادهم وكلموا أخاه وأغروه بقتله ويملكونه
هو ويرجع بهم فنهاه ذورعين فلم يقبل فكتب له ييتين وأودعهما
عنده ، وهما :

ألا من يشتري سهرا بنوم سعيده من يبيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت فمعدرة الإله لدى رعين
ثم قتل عمرو أخاه بأرض نخم ورجع بحمير إلى اليمن فنع
السهر عليه النوم فشكا إلى الأطباء والكهان والعارفين عدم
نومه ، فقالوا ما قتل رجل أخاه إلا سلط عليه السهر ، فجعل يقتل
كل من أشار عليه بقتل أخيه ، وهم بذى رعين فذكره بشعره
فكانت فيه معذرتة ونجاته وكان عمرو هذا يسمى موثبان لوثوبه
على أخيه وقيل لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش وهلك لثلاث
وستين سنة من ملكه ، ثم اضطرب أمر حمير فوثب على ملك
(م ٢ محادثة أهل الأدب)

التبابعة عبد كلال فملكهم أربعا وتسعين سنة وكان نصرانيا .
ثم رجع ابن حسان تبع وقد كان استهوته الجن ، فلك
ثلاثا وسبعين سنة ، وهو تبع الأصغر ذو المغازى والآثار البعيدة
ثم ملك بعده أخوه مدثر بن عبد كلال إحدى وأربعين سنة ، ثم
ابنه وليعة بن مدثر سبعا وثلاثين سنة ، ثم من بعده أرمهة بن
الصباح ، ثم من بعده حسان بن عمرو بن تبع سبعا وخمسين سنة
ثم الخنيفة وهو ذو الشناتر سبعا وعشرين سنة ، ولم يكن من بيت
الملك وكان خبيثا قتل خيارهم وعذب برجال بيوت الملك منهم
يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم وكانت عاداتهم أن لا يملكوا
من انصف بذلك .

ثم قتله ذونواس زرعة تبع بن تبان أسعد ذو الأخدود
وتولى مكانه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتمصب لدين
اليهودية ودعا نصارى نجران إلى دينه فأبوا فسار اليهم وخذلهم
أخدودا في الأرض وأحرقهم وكانوا عشرين ألفا أو يزيدون ،
ونجا رجل منهم اسمه دوس ذو ثعلبان على فرسه في الرمل حتى

أتى ملك الحبشة فاستغاث به على ذى نواس ، فجاءت الحبشة إلى اليمن وملكوه قهراً ، وهلك ذونواس غريقاً في البحر بعد أن ملك ثمانياً وستين سنة هذا ما ذكره ابن خلدون قال ولا قطع بعدد الملوك وأيامهم لا اضطراب المؤرخين في قتلهم وكثرتهم وطول العهد قلت لا يؤثر اختلاف المؤرخين في عدد ملوكهم ، وفي مدة ملكهم في عظمة دواتهم ومدنيتهم ، وقد شوه مؤرخو الروم تاريخ ملوك العرب قبل الاسلام ، ولا سيما ملوك الشمال كما حاول مؤرخو الأفرنج تشويه حقائق التاريخ الإسلامى وقلدهم في هذا التشويه جل المتعلمين بلغاتهم والبسطاء من الأغمار .

الخلاصة

الملوك القحطانيون قبل التباينة تسعة عشر ، وأشهرهم قحطان ، ثم ابنه يعرب ، وغلب عاداً على اليمن والمالقة على الحجاز ، ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس ، وهو الملقب بسبأ ، وهو أول من سبى السبى وبنى مدينة مأرب وسدها ، وغزا الأقطار البعيدة ، ثم ابنه حمير وهو أول من تقونج بالذهب ، ملك خمسين

سنة : وملك من كهلان جماعة أشهرهم عمران بن عامر الكاهن
ماء السماء ، ثم أخوه عمرو بن عامر ماء السماء الملقب بمزقيها .
وملك أيضا من غير الحميريين نجران بن زيد بن يعرب وبه سميت
البلد .

وأما التبابعة فملك منهم اثنان وعشرون أولهم الحرث الرائش
ملك مائة وخمسا وعشرين سنة ويسمى تبعا وكان مؤمنا بالذي
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأشهرهم أفریقش ملك مائة وستين
سنة وهو الذي ذهب بقبائل العرب إلى افريقية وبه سميت ،
وساق اليها البربر من أرض كنعان وقتل ملكها وترك هناك من
قبائل العرب صنهاجة وكتيامة .

وذو الأذعار خمسا وعشرين سنة واسر كيقاوس ملك الفرس
فاستنقذه وزيره رستم وكان في زمان سليمان بن داود ومات
مسموما على يد بلقيس .

وشمرير عش ملك مائة وستين سنة وغزا أرض فارس
والعراق وخراسان ، وفتح مدينة الصفد وبني سمرقند .

وتبان أسعد أبو كرب وهو آخر التباينة وأشهرهم ، ملك ثلاثمائة وعشرين سنة ، غزا بلاد المشرق ومصر في طريقه على المدينة وتدين باليهودية ، ومصر على مكة فطاف الكعبة وكساها الملاء وجعل لها باباً ومفتاحاً ، وقتل قباذ وقتلته حمير بعد رجوعه لليمن ، وكان مؤمناً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحسان بن تبان أسعد وهو الذي أباد جديسا وكرهت حمير الغزو معه فأغروا به أخاه عمراً فقتله وملك بعده ثلاثاً وستين سنة وابتلى بالسهر وكان يلقب موثبان لقلة غزوه ، وذو الشناتر وكان خبيثاً قتل خيارهم وعيث رجال بيوت الملك منهم .

فقتله ذونواس وملك بعده ثمانية وستين سنة وأحرق نصارى نجران لمخالفتهم لدينه ، فهرب أحدهم إلى النجاشي واستغاث به فجاءت الحبشة وملكوا اليمن منه ، وهلك غريقاً في البحر ، وبه انقرضت دولة التباينة باليمن وملكهم الحبشة سبعين سنة إلى أن أخرجهم منها سيف بن ذي يزن . ثم ملك بعده ابنه تحت حماية ملك فارس إلى أن قام عليهم الإسلام .

دول العراق

كان بالعراق قبائل كثيرة من العرب وهم إباد ، ولخم
وجذام ، وتنوخ ، ونمارة ، وقنص بن معد ، وبقايا من جرهم ،
والعمالقة ، وكان ما بين الحيرة والفرات إلى الأنبار موطناً لهم ،
وكانوا يسمون عرب الضاحية وربما كانت لهم حروب مع ملوك
الطوائف هناك ، وأول من ملك منهم في زمن الطوائف مالك
ابن فهم القضاعى ، وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم وكان
منزل مالك من فهم مما يلي الأنبار ،

وكان بشاطى الفرات من الجانب الشرقى عمرو بن الظرب
ملكاً وهو من بقايا العمالقة فكانت بينه وبين مالك بن فهم
حروب آلت إلى قتل عمرو بن الظرب ، فتولت بعده ابنته الزباء
ولم تزل الحروب بينها وبين مالك وبين ملوك الطوائف
حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم ، وهو أول ملك كان بالعراق
من العرب وأول من نصب الجانيق وأوقد الشموع ، وملك
مستقن سنة ، ثم من بعده أخوه عمرو ، ثم جذيمة الوضاح ،

ويلقب بالأبرش ، ونسبه يرجع إلى ظهران قبيلة معروفة من الأزد ، وهو منادم الفرقدين ، وكان بعد عيسى بثلاثين سنة ، وملك خمساً وسبعين سنة ، وكانت بينه وبين الزباء حروب وسلم ولم تزل تحتال عليه لتأخذ بثأر أبيها إلى أن أطمعته في نفسها فخطبها فأجمع المسير إلى بلادها فاستشار أصحابه فزينوا له إلا قصيراً ، فانه منعه فلم يطعه وذهب إليها فتأقته بالجنود فأحس بالشر ، فآشار عليه قصير بركوب فرسه العصا فلم يمكنه فركبها قصير ونجا وكانت لا تلحق فقتلته الزباء .

وتولى بعده ابن أخته عمرو بن عدى اللخمى فحشه قصير على الأخذ بثأر خاله ، وتحيل له في ذلك وجدع أنفه وذهب إلى الزباء مستغيثاً من عمرو ، فجلس عندها وأكرمته لحذقه وسياسته ، وصار يحمل لها البضائع النفيسة من العراق ، إلى أن أحبتة واطمأنت إليه ، ثم حمل إليها عمراً والجيش في الغرائر وأدخلهم ، فقتل عمرو والزباء وأباد قومها ، ولم يزل ملكاً مستبداً .

يغزو ويغنم ولا يدين للملوك إلى أن مات وعمره مائة وعشرون سنة .

ثم من بعده ابنه امرؤ القيس الأول ، وهو أول من تنصر من ملوكهم وعاش مائة وأربع عشرة سنة ، ثم ابنه عمرو بن إمريء القيس ملك ثلاثين سنة ، ثم بعده أوس بن قلام العمليقي خمس سنين ، ثم جحججبا بن عتيك اللخمي ، قتله وتولى مكانه ثم بعده امرؤ القيس بن عمرو الثاني خمساً وعشرين سنة .

ثم ابنه النعمان المعروف بابن الشقيقة وهو صاحب الخورتق وهو قصر وكان من أفضل ملوكهم كثير الغزو للمعجم وللعرب ملك ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسموح وساح فلم يوقف له على خبر وهو الأكبر ، ثم من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الأسود بن المنذر ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الأسود ، ثم أبو يعفر بن علقمة بن الذميل ،

ثم بعده امرؤ القيس بن النعمان الأكبر ثم بعده ابنه المنذر المعروف بابن ماء السماء وهي أمه ، وهو صاحب يومي البؤس

والنعميم ، وذلك أنه كان عنده رجلان من بنى أسد ينادمانه فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضباه فأمر بقتلهما وجعلهما في تابوتين ودفنا بظاهر الحيرة ، فلما صحا سأل عنهما فاخبر بذلك ، فندم وركب حتى وقف عليهما وأمر ببناء الغريتين ، وجعل على نفسه في كل سنة يومين فكان يضع سريره بينهما فإذا كان في يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملك ، وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان ويأمر بذبحه ويغري بدمه الغريان . وحاربه الحرث بن عدى الكندى واستولى على الحيرة ، ثم تصالحا ووزجه الحرث بنته هنداً فولدت له عمراً ، ثم بعده ابنه عمرو بن هند وهو الملقب بمحرق ، لأنه حرق مائة من تميم ، وبمضط الحجارة لشدة بطشه ، ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم أخوهما المنذر بن المنذر .

ثم ابنه النعمان بن المنذر وهو أشهر ملوك الحيرة وكثرت عليه وفود العرب وحارب ملوك الغساسنة حتى أخذ بشار أبيه منهم وغضب عليه كسرى بسبب سعاية زيد بن عدى عنده

فأغراه به فخبسه كسرى بساباط إلى أن هلك ، وقيل قتله ، وولى مكانه إياس بن قبيصة الطائي ، إلى أن جاء الإسلام عليه فمات ، فولوا عليهم في أيام أبي بكر رضى الله تعالى عنه المنذر بن النعمان الملقب بالمغرور فقتله جيش أبي بكر رضى الله تعالى عنه وبه انقرضت ملوك اللخمين ، وكانت بينهم وبين الغساسنة حروب ينتصف كل من صاحبه وفي تواريخ الأمم أن ملوك الحيرة من نخم خمسة وعشرون ملكا في نحو ستمائة سنة .

دول الشام

أول من ملك بالشام من العرب العالقة ، وهم من العاربة وكان الملك منهم يلقب بالسميدع ، وآخرهم السميدع بن هوثر الذى قتله يوشع ابن نون مع الإسرائيليين ، وبقى منهم بقدسر وأطراف الجزيرة عمرو بن الظرب ، ثم ابنته الزباء وهى آخرهم إلى أن غلبتهم تنوخ من قضاة وملكو الشام مدة عمالاً للروم ، إلى أن جاء بنو عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهم الغسانيون خرجوا من اليمن بأمر عمران الكاهن بن عامر لإخياره لهم بانفجار سد مأرب

عليهم فنزلوا جبال الشراة بالشام بين بصرى والأردن ودانوا
لملوك الشام من ساليح والضجاعم مدة ، ثم حاربوهم فغلبوهم
واستولوا على ملكهم ، وأول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو
وآخرهم جبلة بن الأئيم ، وهم أحد عشر عند المسعودي ، وعند
ابن سعيد نقلا عن صاحب توار يخ الأمم أنهم اثنان وثلاثون ،
أولهم جفنة بن مزيقياء ، وهو الذي أزال ملك الضجاعم من
قضاة بالشام ، وبنى جلق وهي دمشق وملك خمساً وأربعين سنة ،
واتصل الملك في بنيه إلى أن كان منهم الحرث الأعرج بن مارية
ذات القرطين المذكورة في شعر حسان ، وهو الذي سار إليه المنذر
ابن ماء السماء ملك الحيرة في مائة ألف ، فأرسل إليه الأعرج مائة
من قبائل العرب فدخلوا عليه بقلطف وفتكوا به وقتلوا جميع
من كان معه في رواقه وهربوا ، فنهزم من قتل ومهم من نجى ،
وحمل عسكر الأعرج على جيش المنذر فهزموه وكانت حليلة
بنت الأعرج تحرّض جيش أبيها فسمى ذلك اليوم يوم حليلة .
ويقال إن النجوم ظهرت فيه من كثرة العجاج . ثم توالى الملك

فى ولد الحرث الأعرج إلى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن
الأعرج وهو محرق لأنه حرق الحيرة عاصمة ملك اللخميّين وكان
جوالاً فى الآفاق ملك ثلاثين سنة ، ثم كان ثالثه فى الملك النعمان
ابن عمرو الذى بنى قصر السويداء وقصر حارث بصيدا ، ولم يكن
أبوه ملكاً ، وإنما كان يغزو بالجيش ثم ملك جبلة بن النعمان
وكان منزله بصفين ، وهو صاحب عين أباغ يوم كان له الظفر فيه
على المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمى قتل فيه المنذر ، ثم
اتصل الملك منهم فى تسعة بعده وكان العاشر أبو كرب الذى رثاه
النابغة الذبياني ، وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ، ثم ملك
الأيهم بن جبلة وكان يُفسد بين القبائل حتى افنى بعضهم بعضاً
وكان منزله بتدمر ،

وملك بعده منهم خمسة والسادس ولده جبلة بن الأيهم
واستفحل ملكه وجاء الإسلام وهو على ملكه ، ولما فتح
المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر إلى المدينة ، واستشرف أهل المدينة
لمقدمه حتى اطلع عليه النساء من خدورهن ، وأكرمه عمر رضى الله

عنه ثم غلب عليه الشقاء فلطم رجلا من المسلمين وطىء إزاره وهو يسحبه ، فطلب منه القصاص عند عمر رضى الله عنه فأخذته العزة بالإثم ، فقال لعمر كيف يقاد للسوقة من الملوك ؟ ! فقال له عمر لا بد من ذلك ، فقال أمهلى هذه الليلة وهرب من ليلته فلاحق بالقسطنطينية وتنصر ، وأكرمه قيصر وبقى هناك إلى أن مات كافراً . ويقال إنه ندم على فعله وذكر ذلك فى أبيات شعروها :
تنصرت الأشراف من أجل لظمة وما كان فيها لو صبرت لما ضرر
فيا ليت أتمى لم تلدنى وليتنى رجعت إلى القول الذى قاله عمر
قال ابن سعيد ومدة ملكهم ستمائة سنة .

ولما فتح المسلمون الشام ذهب غسان إلى القسطنطينية ومكثوا حتى انقرض ملك القياصرة بها ، فانتقلوا إلى جبل الشركس وهو بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذى يمدد خليج القسطنطينية وهو البحر الأسود وفيه الشركس ، واللاص ، ومعهم أخلاط من الفرس ، واليونان ، والشركس غالبون عليهم ، فسكنت غسان هذا الجبل ، وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب

بعضهم في بعض حتى ايزعم كثير من الشركس أنهم من نسب
غسان . والله أعلم .

الخبر عن ملوك كندة

كندة يرجع نسبهم إلى كهلان ، قال ابن الكلبي كان يخدم
ملوك حمير الأشراف من كندة وغيرهم ، وكان ممن يخدم حسان
ابن تبع عمرو بن حجر سيد كندة وأبوه حجر هو الذي تسميه
العرب آكل المرار ، والمرار بنت ترعاء الإبل ، لقبته بذلك زوجته
وذلك أن زياد بن الهبولة القضاعي من ملوك الشام أغار على أهل
حجر ، وحجر غائب ، فأخذ ماله وزوجته فلما أبعد وأمن قال
لها كيف لوراك حجر على هذه الحالة أترينه يفار ، فقالت له
كأنني به الآن يتبع أثرك منتفخة أشداقه كأنه جمل آكل مرار ،
فلحقه حجر وقتله واستنقذ امرأته منه ، وكان حجر أخا لحسان بن
تبع لأمه ، فلما دوح حسان بلاد العرب وسار إلى الحجاز وانصرف
عنه ولى على العدنانيين أخاه حجراً فدانوا له وسار فيهم أحسن
سيرة ، ثم هلك وملك بعده عمرو المقصور وتزوج بنت حسان

ابن تبع فولدت له الحرث ، فلما هلك عمرو ولى تبع ابن أخته
الحرث بن عمرو على العدنانيين وبعثه فى جيش عظيم إلى ملك
الحيرة وماوالاها، وحارب المنذر بن ماء السماء وملك الحيرة فأعانه
عليه كسرى قباذ لموافقته له على مذهب مزدك وهومانى الجوسى
وطرد المنذر من الحيرة .

فلما هلك قباذ ولى ابنه أنو شروان رد ملك الحيرة إلى المنذر
وصالحه الحرث على أن له ما وراء نهر السواد ، فاقسما ملك العرب
هناك ، وولى الحرث أولاده على العدنانيين فلك حجراً على بنى
أسد وشرحبيل على بنى سعد والرباب وبكر بن وائل ، وسلمة
على بنى حنظلة وعمرو بن تميم وتغلب ، ومعد يكرب على قيس ،
فأما شرحبيل فإنه اختلف مع أخيه سلمة وجمعا لبعضهما واقتتلا
بموضع اسمه الكلاب بين البصرة والكوفة على سبع ليالٍ من
الليامة ، فخذلت بنو سعد والرباب شرحبيل ، وبقى معه بكر بن
وائل ، وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم سلمة وبقى معه تغلب
فاقتتلا إلى الليل فقتل شرحبيل وانفض جمعه وحزن عليه أخوه

معد يكرب ولحقه الوسواس حتى هلك به ، ومات سلمة بفالج .
 وأما حجر والدامريء القيس أمير شعراء الجاهلية فلم يزل
 أميراً على بني أسد ، إلى أن بعث رسله يطلبون الإتاوة منهم فمنعوها
 فسار إليهم حجر وقتل منهم جماعة وحبس آخرين فسار إليه
 جماعة يستعطفونه فلما دخلوا عليه قتلوه ، فبلغ ابنه امرؤ القيس
 فخاف أن لا يقرب لذة حتى يأخذ بثأره ، فجمع لهم قبائل من
 العرب ، وأوقع بيني كنانة غلطا ، ثم طلبه المنذر بن ماء السماء
 بجيش فهرب في قبائل العرب حتى أتى السموأل بن عاديا فأودعه
 دروعه وأهله وماله وذهب إلى قيصر يستنصره ، فواعده ونم عليه
 عند قيصر الطماح من بني أسد بأنه يتعرض لحريم الملك فسمه
 قيصر في جبة حرير أهداها إليه فمات وهو راجع بانقرة ،

قال الجرجاني ولا يعلم لسكندة ملوك بعد هؤلاء سوى أنهم
 كانت لهم رئاسة ونباة حتى كانت العرب تسميهم كنفدة
 الملوك ، وفي تواريخ الأمم أن الملك انتقل بعد هؤلاء إلى بني معاوية
 الأكرمين من كندة ، واشتهر منهم قيس بن معدى كرب ، ثم

ابنه الأشعث ، أسلم وارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقاتله جيش أبى بكر بـمحـصـن حـضـرمـوت وأخذ أسيراً فنّ عليه
أبو بكر وزوجه أخته ، ومن ذريته بنو الأشعث المشهورون فى
دولة بنى أمية ، ومن كـنـدة السكون والسكاسك ومنهم تجيب
بطن كبير كان منهم بالأندلس بنو صمادح ملوك المـريـة وبنو ذى
النون ملوك طليطلة زمان افتراق المسلمين بالأندلس والله
تعالى أعلم .

خلاصة

ملوك العراق والشام وكنـدة

أول من ملك العراق من العرب مالك بن فهم القضاعى ،
وهو أول من نصب المنجنيق وأوقد الشموع ، وقتل عمرو بن
الظرب ملك تدمر أبا الزباء ، وقيل قتله جذيمة الـوضـاح وبعده
أخوه عمرو بن فهم ، وبعدهما جذيمة الأبرش ملك ستين سنة وهو
منادم الفرقدين ، وقتلته الزباء ، وقام بعده ابن أخته عمرو بن

عدى اللخمي ، وقتل الزباء ، وبقى الملك في بنيهِ نحو ستمائة سنة ، وتولى منهم خمسة وعشرون ملكاً .

وأشهرهم النعمان بن امرئ القيس الملقب بابن الشقيقة وهو صاحب الخورنق ، والمنذر بن ماء السماء صاحب يومى البؤس والنعيم ، وقتله الحارث الأعرج الغساني ، وابنه عمرو بن هند الملقب بمحرق ومضرط الحجارة ، وقتله عمرو بن كلثوم التغلبي ، وابن أخيه النعمان بن المنذر وهو الذى مدحه النابغة وكثرت عليه الوفود ، وقتله كسرى وولى مكانه اياس بن قبيصة الطائي ، وآخرهم المنذر المغرور قتله جيش أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

وأما الغساسنة ملوك الشام فعدتهم اثنان وثلاثون ، ومدة ملكهم ستمائة سنة ، وأولهم جفنة بن عمرو مزيقيا وهو الذى أزال ملك الضجاعم من قضاة بالشام ، وبني جلق .

وأشهرهم الحارث الأعرج بن مارية ذات القراطين وهو الذى قتل المنذر بن ماء السماء اللخمي ، وجفنة بن المنذر بن الأعرج الملقب بمحرق لأنه حرق الحيرة عاصمة ملك اللخمييين ،

وجيلة بن النعمان حارب المنذر بن ماء السماء اللخميّ وقتله يوم
أباغ ، وآخرهم جيلة بن الأيهم جاء الإسلام وهو ملك فأسلم
وهاجر في أيام عمر ثم ارتد وهرب إلى الروم ، ومات هناك
بالأستانة نصرانياً وكان يرسل المال إلى حسان بن ثابت لمدحه
لهم قبل الإسلام .

وأما ملوك كندة فيرجع نسبهم إلى كهلان بن سبأ ، وأولهم
حجر بن الحارث ولده حسان بن تبع على العدنانيين ، ثم ابنه
عمر والمقصور ، ثم ابنه الحارث بن عمرو وحارب المنذر بن ماء
السماء اللخميّ وولاه كسرى قباذ على الحيرة لموافقته له على
مذهب مزدك المجوسي ، وطرد المنذر ثم تولى كسرى أنوشروان
فطرده ورد المنذر بن ماء السماء وقتلته بنوكاب بن وبرة ، وقد
ولى أولاده على قبائل العدنانيين ، فولى حجراً على بني أسد ،
 وقتلوه وطلب ابنه امرؤ القيس ثأره منهم فلم يظفر بهم ، وطالبه
المنذر بن ماء السماء فهرب إلى قيصر واستنجد به فسمي به
الطماح الأسدي عند قيصر فسمه في حلة حرير أهداها له فمات

وهو راجع بانقره وقال عند موته .

لقد طمّح الطماح من بعد أرضه . لئليدبسنى من دائه ماتلبسا

وولى شرحبيل على بنى سعد ، والرباب ، وبكر بن وائل
وسلمة على عمرو بن تميم ، وحنظلة وبنى تغلب ، ومعد يكرب
على قيس عيلان ، وحارب سلمة شرحبيل فقتله ومات بعده
بالفالج ، وهلك معد يكرب مختبئا عقله بسبب حزنه على شرحبيل
وتولى بعد هؤلاء قيس بن معد يكرب ، ثم ابنه الأشعث وقام
عليه الإسلام فأسلم ، ثم ارتد في خلافة أبي بكر فخاربه المسلمون
بحصن حضر موت ، ثم أسروا آتى به إلى أبي بكر فعفا عنه وتاب
وحضر صفين مع على ، وكان من خواص أصحابه وأولاده
مشهورون في دولة بنى أمية بالإمارة ، ومنهم عبدالرحمن الخارج
على الحجاج فقتله الحجاج ، ومن كندة السكون والسكاسك
وتجيب ، ومنهم بنى صمادح ملوك المرية . بجزيرة الأندلس ،
وبنو ذى النون ملوك طليطلة أيام افتراق المسلمين بالأندلس والله
أعلم .

القسم الثاني من العرب المستعربة وهم بنو قضاة

جعل هؤلاء قسما مستقلا وإن كانوا في الحقيقة راجعين إلى قحطان أو عدنان لكثرتهم وتولية بعض منهم الملك ومقاومة من جاورهم من العرب وغيرهم كما يأتي في أخبارهم واختلاف النسابون في نسبهم فمنهم من نسبهم إلى عدنان ، وعلى هذا يكونون من ذرية اسماعيل ، وقالوا قضاة هو ابن معد بن عدنان . وقيل هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، وقال قوم قضاة هو ابن مالك بن حمير ، وعلى هذا يكونون من قحطان ، وهذا هو الصحيح .

قال ابن سعيد كان قضاة ملكا على بلاد الشَّحْر ثم صارت بعده لابنه الحاف ، وقال وكانت بين قضاة وبين وائل ابن حمير حروب ثم استقل ببلاد الشحر بعد الحاف مهرة بن

حيدان بن إلخاف بن قضاة ، وإليه تنسب الإبل المهرية أعنى
الهجن السريعة المشى ، وملك بنو قضاة أيضا نجران وغلبهم عليها
بنو الحرث بن كعب فساروا إلى الحجاز ودخلوا فى قبائل معدّ ،
ومن هنا غلط من نسبهم إلى عدنان ، وإليك ذكر القبائل
التي تشعبت من قضاة :

اتفق النسابون على أن قضاة لم يترك من الولد إلا إلخافا ،
ومنه كان سائر بطونهم ، وترك إلخاف ثلاثة عمراً وعمران
وأسلم بضم اللام .

١ — فن عمرو بن إلخاف حيدان و بلى وبهراء . ومن حيدان
مهرة التي تنسب إليها الإبل النجيبة ومنازلهم بالشحرابين صنعاء
وحضرموت ، ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن
عجرة ، وأبو بردة بن نيار ، ورافع بن خديج بن سلامة ، والمجذر
ابن زياد ، ومنازلهم على شاطئ البحر الأحمر إلى الآن من
من عند الوجه إلى قرب العقبة ، ومن بهراء جماعة من الصحابة

أيضا منهم المقداد بن عمرو المشهور الذي تبناه الاسود بن عبد يغوث القرشي .

٢ - ومن أسلم سعد هذيم ، وجهينة ، وبنو نهد ، فمن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب بالحببة منهم جميل بن معمر العذري الشاعر المشهور ، ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي بن كلاب لأمه وهو الذي أعان قصياً بقومه على حرب خزاعة حين استنقذ منهم مفاتيح الكعبة وتولاها بعد خزاعة .

ومن جهينة جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن أنيس الجهني ، وديارهم الآن بين ينبع إلى الوجه على شاطئ البحر الأحمر غرباً وشرقاً إلى المدينة مجاورين لحرب جنوباً ، ولبلى شمالاً ، ولعنزة شرقاً ، وذهب منهم ومن بلى جماعة في أول الإسلام إلى صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم ، وحاربوا الحبشة فأرهم قوم ، وهم الآن من سودان العرب هناك . وأما بنو نهد فكانوا يسكنون اليمن .

٣ - ومن عمران بن إلخاف بنو سليح ومن بني سليح

الضجاعم الذين ملكوا الشام من قبل الروم قبل الفسانيين ،
وهم بنو ضجعم بن سعد بن سليح ، ومن بنى عمران بن إلخاف
بنو جرم وهم قبيلة كبيرة وفيهم كثير من الصحابة ومنازلهم ما بين
غزة وجبال السراة من الشام وهي الكرك والشوبك وما حولها
إلى معان ؛ ومن بنى عمران بن إلخاف بنو أسد ، و بنو النمر و بنو
كلب قبائل ضخمة كلهم بنو وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران
ابن إلخاف بن قضاة . فمن النمر بنو خشين بن النمر ، ومن بنى
أسد بن وبرة تنوخ وهم كثيرون وسكناهم بالمراق ، ومنهم مالك
ابن فهم ملك الحيرة قبل جذيمة الأبرش ؛ ومن بنى كلب بن وبرة
بنو كفانة بن بكر بن عوف قبيلة كبيرة فيها أربعة بطون : بنو
عدى و بنو زهير و بنو عُلَيم و بنو جناب ؛ ومن بنى عدى بنو
حصين ، ومنهم نائلة بنت الغرافصة زوج عثمان رضى الله تعالى
عنه : ومن بنى زهير بن جناب حنظلة بن صفوان أمير أفریقیة
لهشام بن عبد الملك ؛ ومن بنى عُلَيم بن جناب بنو مَعْقِل
وعرب المعقل الذين بصحراء المغرب الأقصى لهذا العهد يفتسبون

إليهم ، ومن بنى عُلَيم دِخِيَةَ السكبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان جبريل ينزل على صورته ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، سبي في الجاهلية وبيع في مكة فاشترته خديجة ووهبته لرسول الله فأعتقه ، ومنهم العالم النسابة الحافظ أبو المذر هشام بن محمد بن السائب السكبي ، وكانت بنو كلب جنداً للوك بنى أمية ينصرونهم ويطيعونهم وكان أكثرهم بالشام وناس منهم يسكنون باديته وكان لهؤلاء القضاة ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق شرقاً وغرباً إلى خليج العقبة وجبال فلسطين ، واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك ، وأول من ملك منهم تنوخ ملك منهم ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه الحواري بن عمرو ، ثم غلبهم على ملكهم بنو سايح من قضاة أيضاً ، وكانت رئاستهم في الضجاعم كما تقدم ، ولم يشتهر من ملوكهم إلا زياد بن المهولة وهو آخر ملوكهم بالشام وغلبته على ملكه غسان حينما قدموا من اليمن كما قدمنا وسار عند ما غلب

إلى الحجاز فقتله حجر آكل المرار السكندى كما تقدم .
وملكت بنو كلب أيضا دومة الجندل وتبوك وماجوا اليهما
مداولة مع السكون من كندة ودخلوا فى دين النصرانية وجاء
الإسلام والملك فى دومة الجندل أ كَيْدِرُ بن عبد الملك منهم ويقال
إنه كندى من ذرية الملوك الذين ولّاهم التبابعة على كلب ،
فأسره خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وجاء به النبی صلى الله
تعالى عليه وسلم فصالح على دومة وأول من ملكها دجانة بن
قُنافة بن عدى بن زهير بن جناب قال ابن سعيد وبقیت بنو
كلب إلى الآن فى عدد كثير على خليج القسطنطينية منهم
مسلمون ومنهم متنصّرون والله تعالى أعلم .

خلاصة قضاة

نسبهم يرجع إلى قحطان على الصحيح ، وأشهر قبائلهم
بهراء ، وبلى ، وجهينة ، وبنو عذرة ، وتنوخ ، وبنو كلب ،
ابن وبرة وملكو الشام من قبل القياصرة قبل الغسانيين ،
وأشهر ملوكهم النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه

الحواري ، ثم زياد بن الهبولة ، وهو أشهرهم ، وآخرهم قتله حجر
آكل المرار السكندى ، واشتهر من ملوكهم بالعراق مالك بن مهم
وقتل جذيمة وأخذت بشاره ابنته الزباء ، ومن مشاهير الصحابة
منهم المقداد بن عمرو البهراني ، ودحية الكلبي ، وزيد بن
حارثة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعبد الله بن أنيس
الجهني .

القسم الثالث

من العرب المستعربة

وهم العدنانيون

هؤلاء العرب وإن لم تكن لهم دولة مثل القحطانيين
لسكنى جمهورهم بالبادية إلا أنهم كانوا أوفر العرب رجالاً
وأكثرها أبطالاً وأبعد ما مغاراً وأحماها ذماراً وأعظمها مغاراً
وكلهم بادية رحالة ماعدا قریشاً وثقيفاً فإنهم حاضرة وكانت
منازلهم من شاطئ البحر الأحمر غرباً إلى خليج فارس والعراق

شرقاً وشمالاً يحدهم بادية كلب من قضاة باناشام إلى دومة
الجندل وجبال السراة جنوباً وهي المعروفة الآن بغامد وزهران
قد ملأوا نجداً والحجاز ، حصونهم الفياض والكهوف وأسوارهم
الرماح والسيوف وكانت بينهم وبين غيرهم من قحطان وقضاة
وقائع مشهورة ، وكانوا غير راضخين لسيطرة الملوك وحكمهم ،
بل كانوا مستقلين حتى كادت كل قبيلة أن تكون دولة لعزتهم
وأنفقتهم وما كان من ملك الكنديين لهم إنما كان ذلك بطلب
منهم حين أكل قوتهم ضعيفهم ومع ذلك قتلت بنو أسد منهم
حجراً أبا امرئ القيس وقتلت بنو تغلب شرحبيل أخاه وكانت
ملوك اللخميين بالحيرة لا سلطة لهم عليهم إنما يملكون أهل
القرى والمدن المستولى عليهم الضعف عادة لغلبة الرقاهية وكذلك
الغسانيون ملوك الشام وربما حاربهم الغساسنة واللخميون فغلبوا
وافترضوا وقد قتل عمرو بن كلثوم التغلبي عمرو بن هند اللخمى
في قصره وقتل عمه شرحبيل الكندى المتقدم وقتلت بنو ضبة
الأسود بن المنذر الغسانى لما غزاهم وقد قال شاعرهم :

نماطى الملوك السلم ما قصدوا لنا وليس علينا قتالهم بمحرم

يعرف هذا من طالع كتب الأقدمين ووقائعهم .

وأجمع النسابون على أنهم من ولد إسماعيل واتفق فى نسبهم إلى عدنان فى الآباء ، وإنما الخلاف فيما فوقه إلى إسماعيل فى كثرة الآباء وقلتها ، وإسماعيل أنى به أبوه مع أمه هاجر إلى مكة وهو صغير فتربى مع جرحم ولما كبر زوجه منهم وتغرب منهم وولد له أولاد كثيرون وكان يلى أمر السكبة من حين ما بناها مع أبيه فلما توفى تركها بنوه لأخواهم جرحم وانتشروا فى نجد والحجاز لم تراحهم فيه قحطان الاطى من كهلان فإنها سكنت بين الجبلين المشهورين أجا وسلمى وهى المعروفة الآن بمائل .

أما سلسلة النسب من عدنان فان عدنان ترك ابنين عكاً معداً فسكنت بنوعك زبيد فاخلط نسبهم باليمانيين ، وأمامعد هو الشعب العظيم ومنه تناسل عقب العدنانيين كلهم وترك ولدين نصاً ونزاراً فبنو قنص دخل نسبهم فى القحطانيين أيضاً واشتهر مدنانيون وانتشروا من نزار وهو عمود نسب نبينا صلى الله

تعالى عليه وسلم، وترك نزار أربعة بنين مضر، وهو عمود النسب
الكريم، وربيعة، وإياد، وأنمار.

١ - فمن أنمار بن نزار خشم وبجيلة ويعدون في اليمانية
لكونهم سكنوا جبال السروات بين نجد واليمن، فمن مشاهير
خشم أنس بن مدرك قتل سليك المقانِب وهو من فرسان الجاهلية
ويعرف بسليك بن السلَكة وقد قال فيه أنس :

إِنِّي وَقَتَلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ
وسليك مشهور بالشجاعة وشدة العدو وكان يغزو على رجله
ويضرب به المثل فيقال أعدى من سليك المقانِب .

ومن مشاهير بجيلة جرير بن عبدالله الصحابي المشهور ودعا
له النبي بالثبات على الخيل وأبلى في حروب فارس .

٢ - وأما إياد بن نزار فإن بنيهِ رحلوا إلى العراق لما غلبتهم
بنو مضر على رئاسة الحرم وسكنوا في ريفه ولهم وقائع وحروب
مع الفرس مشهورة فتابع الأكاسرة عليهم الغزو حتى أضعفهم

وأعظم من حاربهم من الفرس سابور ذو الأكتاف فإنه أبادهم حتى كاد يفنيهم .

ومن مشاهيرهم كعب بن مامة المشهور بالجود ، وقس بن ساعدة المشهور بالفصاحة .

٢ - وأما ربيعة بن نزار فممنه أسد بن ربيعة ، وترك أسد عنزة وجديلة ، فأما بنو عنزة فسكنوا أولا في عين التمر في صحراء العراق على ثلاث مراحل من الحيرة ثم انتقلوا منها إلى نواحي خيبر بالحجاز ، وهم الآن بنواحيها باسمهم القديم ، يجاورهم شرقا حائل وغربا بلي وجهينة من قضاة ، وجنوبا قبائل حرب وشمالا حدود الشام .

وأما جديلة فممنه عبد القيس وقاسط . فأما بنو عبد القيس فسكنوا البحرين وهجر والأحساء على شاطئ خليج فارس ومن مشاهيرهم المنذر بن عائد سيدهم ، وقد بهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلموا ، والجارود بن عمر وصحابي مشهور أيضا وقد ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملكوا

عليهم المنذر بن النعمان الملقب بالمغرور فبعث إليهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه العلاء بن الحضرمي رضى الله تعالى عنه وقتل المنذر بن النعمان وبقيت رياستهم في الإسلام في بني الجارود المذكور .

وأما قاسط بن جديلة بن أسد بن ربيعة فترك ابنين النمر ووائل فمن بني النمر بن قاسط صهيب الرومي الصحابي المشهور ، ونسب إلى الروم لكونه سبي في الجاهلية وهو صغير فبيع بالشام فغلبت عليه لكتنة الروم ، ثم جاء إلى مكة وأسلم عند البعث وهاجر إلى المدينة ، ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة في أيام الحجاج وأما وائل بن قاسط فهو بطن كبير متسع وأشهر بنيه تغلب وبكروهما اللذان كانت بينهما حرب البسوس المشهورة وابني تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم على شاطئ الفرات بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار بكر الآن وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورتهم الروم .

ومن مشاهيرهم عمرو بن كلثوم الشاعر قاتل عمرو بن هند

الملك اللخمي ، وعمه عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث الكندي في يوم الكلاب ، ومنهم مهلهل ابن ربيعة واخوه كليب وهو سيدهم بل كاد يسود العرب كلهم لأنه انتصر على القحطانيين في يوم خزازى قتله جساس بن مرة الشيباني وبسببه قامت حرب البسوس المتقدم ذكرها .

ومنهم بنو حمدان رهط سيف الدولة وأبي فراس الحمداني أمراء الدولة العباسية على حلب وغيرها .

وأما بكر بن وائل أخو تغلب فبنو الشهرة والعدد أيضاً ترك يشكر وعلياً . فمن بنى يشكر الحرث بن حِلْزَة ، صاحب المعركة المشهورة التي أنشدها بنو عمرو بن هند وهو جاهلي ، وسويد بن أبي كاهل شاعر إسلامي ، وتفرع من على ابن بكر قبائل كثيرة فمنهم بنو حنيفة بن لجيم سكنوا اليمامة بعد طسم وجديس وهم كثيرون ملكوا عليهم باليمامة هودة ابن علي منهم وتوجه كسرى أيضاً وكتب له النبي يدعوه إلى الإسلام وابن عمه عمرو بن عمرو قتل المنذر بن ماء السماء يوم (٣ - محادثة أهل الأدب)

عين أباغ ، وثمامة بن أثال الصحابي المشهور أسلم ومنع الميرة على قريش وثبت في زمان الردة على إسلامه ، ومنهم مسيلة الكذاب قتله جيش أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، ونجدة بن عامر أحد رؤساء الخوارج .

ومن بكر بن وائل تيم الله وقيس أبناء ثعلبة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة قبائل ثلاث عظيمة ، وأكثرهم بنو شيبان وهم سادات بني بكر بن وائل في الجاهلية ، وكانت لهم كثرة في أول الإسلام شرقي دجلة في جهات الموصل ، وأكثر أمراء الخوارج منهم ، وسيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان وكان له عشرة أولاد نسلوا عشر قبائل أشهرهم هام وجساس الذي قتل كليبا وساد إخوته بعد أبيه ، ومن بني شيبان هانيء بن مسعود الذي منع حلقة النعمان (أى آلة حرب) وكانت ألف درع وأثائه من كسرى أبرويز وكان النعمان أودعها عند هانيء حين طلبه كسرى فلما مات النعمان طلبها كسرى فمنعها فتسبب على

ذلك حرب يوم ذى قار بين جيوش كسرى وبنى شيبان
فانتصرت بنو شيبان .

ومنهم بسطام بن قيس فارسهم فى الجاهلية ، والمثنى بن
حارثة فارسهم وسيدهم فى الإسلام وهو الذى فتح سواد العراق
فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وأخوه المعنى بن حارثة
وعمران بن حطان أحد علماء الخوارج والإمام أحمد بن حنبل
رضى الله تعالى عنه .

٤ — وأما مضر بن نزار عمود نسبه صلى الله تعالى عليه
وسلم فترك ولدين كل واحد منهما تفرعت عنه قبائل كثيرة وهما
إلياس ، وقيس ، الملقب بعيلان ومنها كان جميع المضريين
فمن قيس عمرو وسعد وخصفة .

١ — فمن عمرو بنوفهم وبنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان .
ومن بنى عدوان عامر بن الظرب المدوانى حكيم العرب فى الجاهلية
وأبو سيارة الذى كان يدفع بالناس فى الموسم أى يفيض بهم من

مزدلفة إلى منى ، وكانت إفاضة الحاج في الجاهلية لهم .
ومنهم الليث بن سعد أحد الأئمة المجتهدين ، ولم يعقب
فهم بن عمرو لأن أخاه عدوان قتله ، وكانت تسكن الطائف قبل
ثقيف فغلبتهم عليها ثقيف وأكلتهم الحروب فقل عددهم .

ب — ومن بني سعد بن قيس عيلان باهلة وغنى وغطمان
فمن باهلة سلمان بن ربيعة الباهلي صحابي مشهور في حروب فارس
كان أحد الأمراء ، وفتحية بن مسلم أمير خراسان في دولة بني أمية
فتح لهم فتوحات عظيمة ، مثل سمرقند ، وبخارى ، والصغد ،
وما وراء النهر إلى الصين ، ومنهم عبد الرحمن الأصمعي الأديب
اللغوي المشهور . ومن غنى بن سعد بن قيس عيلان طفيل الغنوي
فارس جاهلي ، وأبوسرئد الغنوي ، وابنه مرثد ، صحابي مشهوران
حليفان لحمة عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وأما غطفان بن سعد فتشعب منه ثلاث قبائل كبيرة وهم
أشجع ، وذبيان ، وعبس ، ومنازلهم كانت بنجد بين وادي
القرى وجبلى طيء وتفرقوا في الفتوحات الإسلامية فحلفهم في

ديارهم قبائل طيء من قحطان وعنزة من ربيعة كما تقدم .
فمن بنى أشجع معقل بن سنان ، صحابي مشهور ، ونعيم بن
مسعود الأشجعي الذي شتت جموع الأحزاب عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بتدبيره . ولم يبق أحد منهم بنجد ،
ومنهم حتى عظيم الآن بالمغرب يظعنون مع عرب المعقل بصحراء
سجلاسة ووادي ملوية .

وأما بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
فهم بنو سرة و بنو ثعلبة و بنو فزارة .

فمن بنى فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الملقب
له الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحق المطاع ، وهو الذي حزب
قبائل غطفان مع قريش بالخندق وأسلم بعد ذلك ثم ارتد وآمن
بطليحة المتنبى ، ثم تاب في أيام أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، وجده
حذيفة بن بدر قتلته بنو عيس في حرب داحس والغبراء ، وهم
رؤساء غطفان في الجاهلية ، ومنهم سمرة بن جندب صحابي
مشهور .

ومن بنى مرة بن ذبيان هَرِم بن سنان أحد حكام العرب
ممدوح زهير بن أبي سلمى الشاعر ، ومنهم الحرث بن ظالم الفاتك
المشهور قتل خالد بن جعفر سيد بني عامر وشرحبيل بن الأسود
اللاخمي ابن الملك ، ومنهم النابغة الذبياني الشاعر المشهور .

وأما عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان فمنهم بنورواحة
وهم رؤساؤهم . ومنهم زهير بن جذيمة سيد غطفان كافة قتله
خالد بن جعفر العامري وترك أربعة أولاد منهم قيس بن زهير
ساد بعده ، وهو صاحب داحس (فَحَلُّ له رَاهن عليه حل بن
بدر على فرسه الغبراء) .

ومنهم الربيع بن زياد فارس غطفان ، وعنزة الفوارس ابن
شداد الشجاع المشهور وعروة بن الورد الملقب بعروة الصماليك
لغزوه بهم وهو فارس مشهور ، والصماليك الفقراء ، ومنهم
الخطيئة الشاعر وحذيفة بن اليمان الصحابي المشهور .

ج = وأما خصفة بن قيس عيلان فله ولدان منصور

ومحارب .

فأما منصور فتفرع عنه بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وبنو هوازن بن منصور .

١ - فن سليم قبائل كثيرة بنو ذكوان وبنو رعل وبنو عصىة وبنو بهثة ومن مشاهيرهم العباس بن مرداس فارس مشهور في الجاهلية هو وأبوه أسلم وأعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم فاستقبله وأشد أبياتاً مشهورة في السير فزاده . ومنهم الخنساء الشاعرة المشهورة صحابية ، وصخر ، ومعاوية ، أخوها اللذان رثهما شعرها وحضرت بأولادها حروب القادسية ، وعمرو بن عنبسة صحابي مشهور والحجاج بن علاط صحابي مشهور استخلص ماله عند ما أسلم من قریش بحيلة وذلك في غزوة خيبر ، وابنه نصر نفاه عمر إلى الكوفة لافتتان النساء بحاله .

وعصىة ورعل منهم هما اللذان دعا عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قنوته شهراً حينما قتلوا أصحابه بيئر معونة بنجد مع عامر بن الطفيل ، وقد انتقل أكثرهم في صدر الإسلام إلى

أفريقية فأكثر أعراب المغرب المتوسط والأدنى منهم ومن بنى
هلال بن عامر وبقى منهم عدد قليل بالجزيرة بخرتهم المعروفة
بالحجاز بين قبائل حرب ونجد .

٢ - وأما هوازن بن منصور فتفرع من ولده بكر ثلاث
قبائل وهم : بنو سعد بن بكر ، و بنو منبه بن بكر ، و بنو معاوية
ابن بكر .

أ = فأما بنو سعد فهم الذين استرضع فيهم نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ومرضعته منهم حليلة رضى الله تعالى عنها .

ب = وأما منبه بن بكر فمنه ثقيف قبيلة كبيرة منهم عثمان
ابن عبد العزى صاحب لوائهم يوم حنين وقتل يومئذ كافراً ،
وعروة بن مسعود أحد عظمى القريتين بعثه الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم إلى قومه داعياً إلى الإسلام فقتلوه ، والمغيرة بن
شعبة ابن أخيه صحابى مشهور أحد دهاة العرب ، وأبو عبيد أمير
وقعة الجسر فى خلافة عمر استشهد فيها ، وابنه المختار أمير العراق
لابن الزبير أخذ بشار الحسين وقتله مصعب بن الزبير ، ومنهم

الظالم الحجاج بن يوسف أمير العراق ابني أمية ومحلمهم الطائف
وهم إلى الآن حوالها بادية سكنوها بعد بني عدوان وبنو عدوان
سكنوها بعد المارقة .

ج — وأما بنو معاوية بن بكر بن هوازن فقيهم قبائل
كثيرة : بنو نصر ، وبنو جشم ، وبنو عامر ، وبنو سلول ،
فمن بني نصر : مالك بن عوف قائد المشركين يوم حنين
وأسلم وحسن إسلامه .

ومن بني جشم دريد بن الصمة أحد فرسان الجاهلية قتل
يوم حنين كافراً أتى به قومه في هودج وهو شيخ هرم المشورة
فقطوانتقل معظم هؤلاء إلى المغرب . وكذلك بنو سلول وكانوا
متمهين في الجاهلية مثل باهلة .

وأما بنو عامر فهم أكبر قبيلة في قيس تفرعوا من بني
الثلاثة نمير ، وهلال ، وربيعة .

١ — فأما بنو نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب في
الجاهلية وكانت لهم كثرة وعزة . وجمرات العرب أربعة : هؤلاء

و بنو عبس في عطفان و بنو ضبة في بني خندف الثلاثة من مضر
والرابعة بنو الحرث بن كعب بنجران قبيلة قحطانية وسموا جمرات
لاهم لم يخالفوا أحداً ، منهم الراعي الشاعر الذي هجاهم جرير
الشاعر بسببه فوضعهم فصاروا بعدها لا ينتسبون لخير بل لعامر
للمرة التي لحقهم من الهجو .

٢ — وأما بنو هلال بن عامر فهم كثيرون ، وانتقل معظمهم
إلى أفريقية فزاحموا بني سليم هناك منهم بنو قرّة ، و بنو نمجة ،
الذين بين مصر والمغرب ، و بنو رياح ، الذين أفسدوا القيروان
وبادية تونس في القرن الرابع ، ومنهم بنو حرب المشهورون الآن
بالحجاز عرب المدينة .

ومن بني هلال ميمونة زوج النبي ، وأم الفضل زوج عمه العباس .
٣ — وأما بنو ربيعة بن عامر فهم عمرو و كلاب و كعب
فمن بني عمرو بن ربيعة عمرو بن عامر فارس الضحيا
وخداش بن زهير أحد فرسان الجاهلية وشعرائها .
ومن بني كلاب بن ربيعة بن عامر أبو براء عامر بن مالك

ملاعب الأُسنة فارس بنى عامر وسيّدهم فى الجاهلية هو وأخوه
الطفيل ، وفد على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم ، وابن
أخيه عامر بن الطفيل فارسهم وسيدهم بعد عمه قتل أصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ببئر معونة بعد أن أجارهم عمه ،
وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابن عمه أربد
واتفقا على الفتك به فمُصِمَ من شره ، وتهدد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بالفرز و فدعا عليه فهلك وهو راجع لقومه بداء الغدة ،
وزلت على أربد صاعقة فهلك أيضاً ، ومنهم لبيد الشاعر صحابى
مشهور وعاقمة بن عُلانة صديق خالد بن الوليد وبلاد بنى
كلاب . بحمى ضرية والر بدة بنواحى المدينة .

ومن كعب بن ربيعة بن عامر بنو العجلان وبنو عقيل
و بنو جمدة و بنو قشير -

ومن بنى قشير الإمام مسلم المحدث صاحب الصحيح ،
ومنهم قيس ابن الملوّح الملقب بمجنون ليلى ، وقرة بن هبيرة
صحابى مشهور وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فولاه على

صدقات قومه ، وانتقل بنو كعب إلى العراق وانتشر واهناك
والله تعالى أعلم .

وأما إلياس بن مضر عمود النسب الكريم فأولاده ثلاثة
عامر ، ويلقب بمدركة ، وعمرو ويلقب طابخة ، وعمير ويلقب
قعة . ويلقبون هم ونسلهم بخندف وهو لقب امهم لقبهم بذلك
الياس ، وذلك أنه أغار عدد على إبله فخرج أولاده في طلبها
فوجدوا صيداً فقال عامر ليجلس أحدنا يطبخ لنا الصيد ويذهب
اثنان في أثر العدو ، فجلس عمرو يطبخ الصيد ، وقعد عمير فانقمع
بثوبه ، وذهب عامر فاستنقذ الإبل من العدو ، وخرجت أمهم
مسرعة تطالبهم شفقة عليهم فقال لها بعليها مالك تخندفين أى
تسرعين ، وقال لعامر وأنت قد أدركت ما طلبت ، وقال لعمرو
« وأنت أنضجت ما طبخت » ، ولعمير « وأنت قد قعدت
فانقمعت » ويضرب بهم المثل في العزة فيقال أعز من خندف .
فمن قعة : أسلم وخزاعة :

١ — ومن بنى أسلم سَلَمَةُ بن الأَكوع رضى الله تعالى عنه صحابى مشهور ، وسليمان بن كثير من دعاة بنى العباس قتله أبو مسلم ، ودعبل الشاعر .

٢ — ومن خزاعة بنو المصطلق منهم عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه صحابى مشهور ، وسليمان بن صرد أحد الآخذين بثأر الحسين رضى الله تعالى عنه ، وجويرية بنت الخثر أم المؤمنين رضى الله عنها وَكَثِيرُ عَزَّة .

ومن خزاعة أيضا عمرو بن لحي وهو أول من غير دين إسماعيل وأمر العرب بعبادة الأوثان ، ومنهم أبو غبشان الذى باع مفاتيح الكعبة وكانت عنده لقصى بن كلاب بزق خمر فضرب به المثل فى الغبن فقيل أخسر صفقة من أبى غبشان .
ومنازل خزاعة بمر الظهران وهو المعروف الآن بوادى فاطمة وما يليه من نواحي مكة .

ب — وأما طابخة بن الياس فممنه بطون كثيرة أشهرها بنو ضبة والرباب ومزينة وتميم .

١ - فاما بنو ضبة فكانت ديارهم بنجد مجاورين لبني تميم بالناحية الشمالية منه ، ثم انتقلوا إلى العراق وسكنوا النعمانية ، منهم ضرار بن عمرو سيدهم في الجاهلية كان له ثمانية عشر ولداً سادوا بعده عليهم ، منهم حصين حضر وقعة الجمل مع عائشة رضى الله تعالى عنه حامل رايتهم قطعت منهم ثمانون يداً على خطام الجمل وهم يربحزون ويقولون :

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل
ومنهام القماضى بن شبرمة تولى مصر المتوكل العباسى .

٢- وأما الرباب وهم بنو عبدمناة بن أد بن طابخة فهم عدى وتيم وعكل وثور سموا الرباب لأنهم غمסوا أيديهم فى إناء فيه رُبُّ فى حلف على بنى ضبة .

(١) فمن بنى عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة ذوالرمة
غيلان شاعر مشهور .

(ب) ومن بنى عكل بن عبدمناة النمر بن تولب شاعر أيضا

(ج) ومن بنى تيم بن عبد مناة عمرو بن لجا الشاعر كان
يهاجى جريراً .

(د) ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثوري إمام في
الحديث ، والفقه والزهد مشهور .

٣ — وأما مزينة فهم بنو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس
منهم زهير بن أبي سلمى أحد الشعراء المشهورين وابناه بجير
وكعب الذي مدح الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان سعاد
صحايبان ، وبنو مقرن صحابة مشهورون منهم النعمان واستشهد
في وقعة نها وندأ ميراً على الجيش لعمر رضى الله تعالى عنهما ،
وأخوه نعيم وسويد وعبدالله ، ومنهم معقل بن يسار صحابي مشهور
رضى الله تعالى عنه وإياس القاضي المشهور بالذكاء .

٤ — وأما تميم بن مر بن أد بن طابخة فاولاده ثلاثة زيد
مناة وعمرو والحرث وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة بين البصرة
واليمامة وتمتد إلى العذيب من أرض الكوفة وقد انتقلوا في

الفتوحات الإسلامية إلى الحواضر مثل خراسان والمغرب وغيرها
ولم يبق منهم بنجد إلا النزر .

(أ) فمن بنى الحرث بن تميم المسيب بن شريك الفقيه
وهم قليلون .

(ب) ومن بنى عمرو بن تميم سيدهم أكرم بن صيفي أدرك
الإسلام وآمن ، وأبو هالة زوج خديجة قبل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ترك منها ولدين هنداً وهالة ، وحنظلة بن الربيع
كاتب الرسول صلى الله تعالى وسلم المعروف بحنظلة الكاتب ،
وزفر الفقيه صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، ومنهم
بنو العنبر أرسل اليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سرية عينية
ابن حصن ، ومنهم بنو الحرث بن عمرو الملقبون بالحبطات ومنهم
يحيى بن أكرم قاضي المأمون والنضر بن شميل النحوي المحدث
وقطري ابن الفجاءة أمير الخوارج شجاع مشهور تأمر عليهم
عشرين سنة يسلم عليه بالخلافة في أيام عبد الملك بن مروان

١

(ج) وأما زيد مناة بن تميم ففي بنيه العدد والعزة . فمن بنيه مالك بن زيد مناة منهم بنو حنظلة والبراجم . ومن بنى حنظلة بنو ير بوع وبنو دارم ، ومن بنى ير بوع بن حنظلة بنو رياح ، وبنو ثعلبة منهم عتاب بن ورقاء أمير أصبهان لبني أمية وأحد أجواد الإسلام ، وحارثة بن بدر كان فارساً شاعراً منادماً لزياد بن أبيه ، ومتمم بن نويرة الشاعر وأخوه مالك قتله خالد في الردة ، وعتيبة بن الحرث أحد فرسان العرب في الجاهلية الملقب بصياد الفوارس ، ومنهم جرير بن الخطفي غاب ثمانين شاعراً :

ومن بنى دارم بنو مجاشع وبنو نهشل وبنو عبدالله بن دارم وهم رؤساء تميم في الجاهلية منهم زرارة سيدهم وبنوه حاجب الذي رهن قوسه عند كسرى عن جميع العرب ووفى لكسرى فأهدى له حلة فاخرة ، وأخواه لقيط فارس قتلته بنو عامر ، ومعبد أسروه ثم قتلوه وابنه عطار بن حاجب وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومن بنى مجاشع بن دارم الأفرع بن حابس من حكام
العرب حضر حنيناً مع النبي وأعطاه مع المؤلفة ، والفرزدق الشاعر
ومن بنى نهشل خازم بن خزيمة من قواد الرشيد والاسود بن
يعفر الشاعر . ومن بنى حنظلة بنو طهية وكانوا أذلاء في خندف
كباهلة وسلول في قيس .

٢

ومن بنى تميم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم بنو منقر
و بنو مقاعس ، فمن بنى منقر قيس بن عاصم سيدهم وفد على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فيه هذا سيد الوبر ، والزبرقان بن
بدر من أشرفهم هجاه الخطيئة الشاعر فشكاه إلى عمر رضى الله
تعالى عنه ، وعمر وبن الأهم شاعر فصيح ومنهم بنو أنف الناقة
كانوا يغضبون من هذا اللقب فذبحهم الخطيئة فافتخروا به ، ومنهم
بنو بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ، منهم الأحيمر بن خلف
السعدى أعطاه النعمان بن المنذر بردى جده محرق وذلك أن
أشراف العرب اجتمعوا عند النعمان الملك فأخرج لهم البردين

وقال ليقيم أعز العرب قبيلة يلبسهما فقام الأحيمر فلبسهما فقال له الملك أنت أعز العرب قال نعم العز والمجد كله في عدنان ، ثم في ابنه نزار ، ثم في مضر بن نزار ثم في تميم من مضر ، ثم في بني سعد منهم ثم في بني بهدلة فمن أنكر هذا فلينافرنى فقال الملك هذا في عشيرتك وقومك فكيف أنت في نفسك ، فقال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا في نفسي ومسد رجله وقال من أزالها من الأرض فله مائة ناقة حمراء فلم يقدر أحد من الوفود أن يرد عليه فقال في ذلك الفرزدق :

فما تم في سعد ولا آل مالك غلام إذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بُرْدَى تحرق بمجد معدّ والعديد المحصل
ومن بني مرّ بن أدّ بن طابخة بنو الغوث بن مرّ كانت
لهم إجازة الحاج في الجاهلية من عرفة إلى مزدلفة ، ثم انقرضوا
وورثها منهم بنو صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ومعنى
الإجازة أنهم كانوا كالأئمة للعرب يقتدون بهم لا يجوز حاجهم

من عرفة إلى مزدلفة حتى يجيزوهم وكذلك الرمي لا يرمون حتى يرموا .

ج — وأما مدركة بن الياس فترك ولدين خزيمة وهذيلاً ،
ومنها تفرعت قبائل كثيرة .

١ — فمن هذيل بنو سعد بن هذيل وبنو لحيان .

ومن مشاهيرهم عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور حليف
بنى مخزوم ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر المشهور أسلم وقدم المدينة
فوجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفي وهم يدفنوه فرثاه ،
ومنها المؤرخ المسعودي وقد انتقل منهم كثير إلى الممالك الإسلامية
و بقي كثيرون بالحجاز باسمهم القديم ساكنون جنوب مكة وشمالها
ويقال لهم هذيل الشام وهذيل اليمن ، وبنو لحيان منهم هم الذين
غدروا بأصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقتلوه في سرية
الرجيع وكانت هذيل أشعر حتى في العرب كلهم شعراء .

٢ — وأما خزيمة بن مدركة فأولاده الهون وأسعد
وكنانة .

(١) — فمن الهون القارة وكانوا أرمى حى فى العرب

ويضرب بهم المثل فيقال انصف القارة من إرماها .

(ب) — وأما بنو أسد بن خزيمه بن مدركة فهم قبيلة

كبيرة وبلادهم فى الطرف الشمالى من نجد مجاورين لطلى وقد

افترقوا فى الفتح الإسلامى وذهب معظمهم إلى العراق ، منهم بنو

كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك أبى امرئ القيس الكندى ،

و بنو غنم بن دودان منهم عبدالله بن جحش استشهد بأحد ،

وأخته زينب أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، ومنهم عكاشة

ابن محصن الصحابى المشهور وطلحة بن خويلد كان كاهنًا وادعى

النبوة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ثم تاب ، وضرار بن

الأزور قاتل مالك بن نويرة فى الردة ، والحضرى بن عامر

وافدهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(ج) — وأما كنانة بن خزيمه فممنه بطون كثيرة بنو عبد

مناة بن كنانة وبنو مالك بن كنانة والنضر بن كنانة وهو

قريش وهو أشرفهم

فمن بني عبد مناة بنو بكر وبنو مرة ، وبنو الحارث ،
و بنو عامر . فمن بني بكر بنو ليث و بنو ضمرة .

فمن بني ليث أبو الطفيل عامر بن وائلة آخر الصحابة
موتاً مات سنة (١٠٧) . و وائلة بن الأسقع صحابي أيضاً ونضر
ابن سيار أمير خراسان لمروان الجمعدى آخر الأمويين ثار عليه
أبو مسلم فأخرجه منها ومات بساوة ، ورافع بن الليث الثائر
بسمرقند على الرشيد .

ومن بني عبد مناة بنو الديل ومنهم أبو الأسود صاحب
أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه
وواضع الفحو بأمره وكان فارساً شاعراً ، ومنهم سارية بن زعيم
الذى ناداه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما اشتهر وهو
يقاتل بفارس أميراً على الجيش ياسارية الجبل الجبل ، ومنهم
البراض الفاتك المشهور قتل عروة الرحال العامرى فى جوار الملك
وبسببه قامت حرب الفجار بين كنانة وهوازن .

ومن بني ضمرة عمرو بن أمية الضميرى رضى الله تعالى عنه

صحابي مشهور ، ذودهاء ومنهم بنو غفار منهم الصحابي المشهور أبو
ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه .

ومن بني مرة بن عبد مناة بنو مُذَلِّج منهم سراقه بن مالك
الذي تبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر فظهرت فيه
الآية وتمثل الشيطان على صورته لقريش ببدر أسلم .

ومن بني مالك بن كنانة بنو فراس وكانوا شجعاناً منهم
ربيعة بن مكدم فارس العرب وحامي الظعينة حياً وميتاً ،
وبنو الحرث بن مالك بن كنانة منهم كانوا ينسؤون المشهور
على العرب فذم الله تعالى ذلك في الآية . وانتقل كثير من كنانة
إلى الأندلس وكانت بنو كنانة تسكن حول مكة .

وأما النضر بن كنانة وهو قريش عند الأكثر فولد مالكا
وولد مالك فهراً ، وولد فهر غالباً . ومحارباً ، والحرث ، وكانت
بنو محارب بن فهر وبنو الحرث وبنو عامر بن لؤي بن غالب
يلقبون بقريش الظواهر ، وبنو كعب بن لؤي يلقبون بقريش
البطحاء لسكنى أولئك خارج مكة وهؤلاء فيها .

١ — فمن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس أمير قنسرين
بايع ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما وقتله مروان بمرج راهط ،
وضرار بن الخطاب صحابي فارس مشهوراً حذراية كسري العظمى
وقتل صاحبها يوم القادسية وعوضه عمر رضى الله تعالى عنه
عنها ثلاثين ألفاً وأبوه الخطاب من فرسان الجاهلية . ومنهم كرز
ابن جابر صحابي قتل يوم الفتح .

٢ — وأما بنو الحرث بن فهر ، فمنهم أبو عبيدة عامر بن
الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة أمير المسلمين بإشام عند
الفتح ، وعقبة بن نافع فاتح أفریقیة ومؤسس مدينة القيروان بها
٣ — وأما غالب بن فهر وهو عمود النسب الكريم فمنه

تيم الأدرم ولؤى . وبنو تيم الأدرم من الظواهر منهم ابن حنظل
الذى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو
متعلق بأستار الكعبة وذلك لقتله مسلماً وارتداده عن الإسلام
وانخاذه قينتين يغنيان بهجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وأما لؤى وهو سلسلة النسب فولد سعداً ، وسامة ،

وعوفاً ، وعامراً وكعباً ، وهو سلسلة النسب .

(١) فأما بنو سعد و بنو عوف (٢) فدخل نسبهم في ذبيان من غطفان . (٣) وأما بنو سامة فسكنوا عمان ويقال إن منهم بنى سامان ملوك ما وراء النهر . (٤) وأما بنو عامر بن لؤى فهم ساكنون بالظواهر مع بنى محارب والحارث بن فهر . فمن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو الصحابي المشهور أحد الخطباء منع قريشا حين ارتدت العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الردة وعبد الله بن أم مكتوم الصحابي الأعمى الذي نزل قوله تعالى « غير أولى الضرر » بسببه و بشر بن أرطاة أحد قواد معاوية وعبد الله بن أبي سرح أمير فتح أفريقية في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وولى مصر ، وعمرو بن عبدود أحد فرسان الجاهلية قتله على بن أبي طالب كرم الله وجهه في غزوة الخندق . ومنهم أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها . (٥) وأما كعب بن لؤى وهو عمود النسب فولد هُصَيْنَصًا ، وعديًا ، ومرة ، وهم قريش البطاح .

فمن هصيص : بنو سهم بن هصيص و بنو جَح ، فمن بني سهم العاصي بن وائل أحد عظماء المستهزئين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابناه صحابييان عمرو بن العاص أحد دهاة العرب وأول من فتح أفر بقية وولى مصر لمعاوية وأخوه هشام ومنهم عبدالله ابن الزبعرى كان يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشعره ثم أسلم وجسن إسلامه ، وعبد الله بن حذافة بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه إلى كسرى .

ومن بني جمح رئيسهم أمية بن خاف قتل يوم بدر كافراً وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وأخوه أبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده يوم أحد . و بنو مظعون عثمان ، وقُدَّامة ، والسائب ، وعبد الله ، مهاجرون بدر يون ، وعثمان أخو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاعة توفى في حياته .

« ٢ »

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : زيد بن عمرو بن نفيل
رفض الأوثان فى الجاهلية والتزم الحنيفية ملة إبراهيم وقتل بأرض
الشام فى طلبها وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم
بالجنة ، وابن عمه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين صاحب الفتوحات
العظيمة ، وخارجة ابن حذافة قتله الخارجى بمصر يظنه عمرو بن
العاص ، وقال أردت عمراً وأراد الله تعالى خارجة ، فصارت
مثلاً وكان على شرطة عمرو ومرض عمرو فخرج يصلى الصبح نيابة
عنه فقتل وكان خارجة من الشجعان المشهورين .

« ٣ »

وأما مرة بن كعب فولد تيماً ، ويقظة ، وكلاباً .

١ - فمن بنى تيم بن مرة عبد الله بن جدعان سيد قریش
فى الجاهلية وأحد الأجواد المشهورين وجفنته يضرب بها المثل
وخليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل
الأمّة بعد النبی صلى الله تعالى عليه وسلم ، وطلحة بن عبید الله

أحد العشرة ، قتل في وقعة الجمل مع الزبير هو وابنه محمد السجاد وابن المنكدر من علماء التابعين .

٢ — ومن بنى يقظة بن مرة بنو مخزوم فمن بنى مخزوم بن يقظة الأرقم بن الأرقم صحابي بدرى ، كان النبي وأصحابه يجتمعون بيته سرّاً قبل أن يفسحوا الإسلام ، وأبوسلمة من قدماء المهاجرين زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأبو جهل بن هشام قتل بيدركامراً ، وابنه عكرمة وأخوه الجرث بن هشام أسلما واستشهدا باليرموك ، والوايد بن المفيرة أحد عظماء المستهزئين وابنه خالد سيف الله وسيف رسول الله صاحب الفتوحات الإسلامية وابن المسيب أحد علماء التابعين .

٣ — وأما كلاب بن مرة عمود النسب الكريم واسمه حكيم ولقب بـ كلاب لأنه كان كثير الاصطياد بالكلاب فترك زهرة ، وقصياً .

(أ) فمن بنى زهرة بن كلاب آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه

أحد العشرة وأمير المسلمين في فتح العراق ، وابن أخيه هاشم بن عتبة المرقال من فرسان المسلمين فتح حَلَوَلاء وحضر فتح اليرموك وقتل في صفين مع علي رضي الله تعالى عنه ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أحد العشرة أيضا مشهور .

(ب) وأما قصي بن حكيم عمود النسب وهو الذي جمع أمر قريش وأثل مجدهم فولد عبداً وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد مناف .

١ — ومن بني عبد بن قصي طَلَيْبُ الصحابي المشهور ابن عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

٢ — ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث كان يهزأ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسر بيدرو ضربت عنقه بالصفراء ، ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه صحابي مشهور كان بيده لواء المسلمين يوم بدر ويوم أحد واستشهد بها ومنهم شيبه بن طلحة أعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح فبقيت في بنيهِ من يومئذ .

٣ — ومن بنى عبدالمزى بن قصي بنو أسد منهم أبو البختري وزمعة بن الأسود فاما في نقض الصحيفة مات زمعة بسكة وقتل أبو البختري ببدر كافرين ، والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه حوارى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عمته أحد العشرة من الشجعان وابنه عبدالله رضى الله تعالى عنه قتله الحجاج بسكة ، وخديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وورقة ابن عمها تدين بالحنيفية ومات عند البعث مؤمناً ، وحكيم بن حزام :

٤ — وأما عبد مناف فهو سلسلة النسب وصاحب الشوكة في قريش وسنام الشرف ولد عبد شمس ، ونوفلا ، والمطلب ، وهاشم ، وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس وبنو المطلب أحلاف لبني هاشم .

(١) — فمن بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة من أشرف قريش ورئيسهم ببدر قتل بها هو وأخوه شيبة وابنه الوليد كفاراً مبارزة وابنه أبو حذيفة بن عتبة استشهد باليامة وبنته

هند أم معاوية ، وبنو أمية بن عبد شمس منهم حرب بن أمية
رئيس قريش في حرب الفجار وابنه أبو سفيان أسلم يوم الفتح
هو وبنوه معاوية ، ويزيد ، وعتبة ، بنته أم حبيبة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها ، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
أمير المؤمنين أحد العشرة ، وعتاب بن أسيد ولله النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على مكة .

(ب) — ومن بنى نوفل بن عبد مناف : مطعم بن
عدي سيدهم حمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قريش حين رجع من الطائف ونقض الصحيفة ومات بمكة
كافراً ، وابنه جبير بن مطعم صحابي مشهور كان عالماً بأنساب
العرب كافة هو وأبو بكر وعقيل بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهم .

(ج) — ومن بنى المطالب بن عبد مناف قيس بن مخزومة
صحابي ومسطح بن أثانة أحد من تكلم بالإفك وهو ابن خالة أبي
بكر رضي الله تعالى عنه ، وركانة بن يزيد كان من أشد الرجال

لا يصرع ، قال للرسول صلى تعالى عليه وسلم إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مراراً وكانت معجزة وابنه يزيد كان أيداً أيضاً وحفيده علي بن يزيد أيضاً صارع يزيد بن معاوية وكان يزيد قوياً فصرع يزيد حتى غشي عليه ومنهم الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه .

(د) وأما هاشم بن عبد مناف سلسلة النسب ويسمى عمراً وكان سخياً ولقب بها شمس لهشمه الثريد باللحم قال فيه شاعر :
عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسْنِتُونَ مجاف
فترك ولدين : (١) أسداً ولم يعقب ذكوراً منه فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله تعالى عنهما صحابية ربت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل في قبرها .

وعبد المطلب سيد قريش ولد عشرة : عبد الله أبا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ^(١) والحرث ، وأبا طالب ، وحمة ،
(١) وهو أصغر من شقيقه الزبير وأب طالب .

والعباس ، والزبير ، والمقوم وضراراً ، وحَجَلاً ، وأبا لهب ،
وأكبر بنيه الحرث . أدرك الإسلام منهم أبو طالب وأبو لهب
وحمزة والعباس وأسلم الأخيران فقط والباقيون ماتوا في الفترة ولم
يعقب منهم حمزة والزبير والباقيون تركوا نسلاً . والشرف منهم
والعدد في بني العباس ، وبني أبي طالب ، وبيت بني العباس
وشرفهم في ولده عبدالله رضى الله تعالى عنه ، وفي بني أبي طالب
وسيت بني العباس وشرفهم في ولده عبدالله ثم بعده أخوه جعفر
وكانت قريش إذذاك اثني عشر بطناً بنو الحرث بن فهر ،
وبنو محارب بن فهر ، وبنو عامر بن لؤى ، وبنو عدى بن كعب
وبنو تيم بن مرة ، وبنو نخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو زهرة
ابن حكيم ، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو عبد الدار
ابن قصي ، وبنو عبد مناف بن قصي ، وبنو سهم بن هصيص
وبنو جمح .

خلاصة العدنانيين

العدنانيون كلهم يرجع نسبهم إلى نزار بن معد من بنيه
(٤ - معاداة أهل الأدب)

الأربعة وهم إياد ، وأنمار ، وربيعة ، ومضر .
فمن إياد قس بن ساعدة خطيب العرب وكعب بن مامة
الجواد .

ومن أنمار خثعم وبجيلة فمن بني خثعم أنس بن مدرك ومن
بني بجيلة جرير البجلي صحابي مشهور .

وأما ربيعة بن نزار فتفرعت عنه قبائل كثيرة منهم بنو عنزة
وعبد القيس ، وبنو النمر ، وبنو حنيفة ، وبنو عجل ، وبنو يشكر
وبنو شيبان ، وقيس ، وتيم الله ، ابنا ثعلبة ، وبنو تغلب بن وائل
ومن مضر بن نزار قبائل كثيرة تفرعت من ابنيه إلياس ،
وقيس عيلان ، فمن إلياس بنو تميم ، وبنو ضبة ، وبنو أسد ،
وهذيل ، وكنانة ، ومن كنانة قريش ، ومن قيس عيلان بن
مضر ، غطفان ، وهم بنو عبس ، وبنو ذبيان ، وبنو أشجع ، وباهلة
وبنو غنى .

ومنه قبائل هوازن وهم ثقيف ، وبنو سعد ، وبنو نصر ،
وبنو جشم ، وبنو عامر بن صعصعة ، ومن عامر بنو هلال ، وبنو نعيم

ومنه أيضا بنو سليم ، وبنو مازن ، وبنو محارب اه .

حروب العرب

لم يجتمع العدنانيون كلهم إلا على ثلاثة أنفار من رؤسا العرب ، وهم عامر بن الظرب العدواني ، وربيعه بن الحرث التغلبي ، وابنه كليب .

أما عامر بن الظرب حكيم العرب فهو قائد العدنانيين يوم البيداء حين سارت قبائل مذحج من اليمن إلى تهامة وهي أول وقعة كانت بين اليمنيين والعدنانيين .

والثاني ربيعة بن الحرث قادم أيضا يوم السلان وكان أيضا بين أهل اليمن وتهامة .

والثالث ابنه وائل بن ربيعة التغلبي قادم أيضا يوم خزازي فغض جموع اليمن وهزمهم وكان على قبائل مضر الأحوص بن جعفر العامري وعلى قبائل ربيعة كليب وهو الرئيس وجاءت اليمن بأقيالها وقبائلها فالتقوا بخزازي واقتتلوا فانهزمت قحطان

وأسر بعض ملوكهم فملك ربيعة كليباً عليهم فبقي مدة ثم طغى وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويحمي الحمى فلا يقدر أحد أن يرعاه واتخذ جر و كلب فكان كلما ركب تبعه فيرسله ينبح فحيث انتهى صوت الجرو من الأرض يحميه فلقبته العرب لهذا فقالوا كليب وائل فلما كثر استعمالهم تركوا اسمه واقتصروا على كليب وضربوا به المثل في العزة فقالوا أعز من كليب .

وكان متزوجا بنت مرة بن ذهل بن شيبان سيد بني بكر ابن وائل وكان بنو مرة اصهاره نازلين معه فجاءت البسوس خالة جساس بن مرة فنزلت في جواره وكانت لها ناقة يقال لها سراب فمرت إبل كليب بالناقة وهي معقولة فنازعت الناقة عقالها حتى قطعته واتبعت الإبل واختلطت بها فوردت الإبل الماء وعنده كليب معه قوسه وكنانته فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها فنفرت وهي ترغو فلما رأتها البسوس رمت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه فغضب جساس بن مرة وركب فرساً له وأخذ سلاحه وتبعه ابن عمه أيضاً على فرسه وذهبا حتى دخلا على

كليب الحمى فقال له جساس عمدت إلى ناقة جارتى فمقرتها فقال
له كليب أئمننى عن الذب عن حمى فغضب جساس وطعنه فقصم
صلبه فوق ميتاً فنشأ عن ذلك حرب البسوس بين بنى تغلب و بنى
بكر ابنى وائل دامت أربعين سنة وضرب بها المثل فقيل أشأم
من البسوس .

وارتحلت بنو شيبان عن بنى تغلب واستعد مهلهل بن ربيعة
أخو كليب للحرب وأرسل رجالاً من قومه إلى بنى شيبان يعذرون
اليهم فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه وقالوا له
إنكم أتيتم عظاماً بقتلكم كليباً فى ناقة من الإبل وإنا كرهنا
المجلة اليكم قبل الإعذار ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعاً لنا
فيها مقنع ، ولكم فيها مخرج ، فقال لهم مرة وماهى فقالوا إمان
نحى لنا كليباً ، أوتدفع إلينا جساساً قاتله نقتله به ، أوها ما ابنك
فانه كفء له ، أو تمكنا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه .
فقال أما إحيائى كليباً فهذا لا يمكن ، وأما جساس فإنه غلام
طعن طعنة على عجل وركب فرسه ولا أدري أين ذهب ، وأما هام

فهو أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة كلهم فرسان فلن يسلموه
للقتل بجزيرة غيره ، وأما أنا فأحب أن تجول الخيل غدا جولة
ما كون أول قتيل بينها فلا أتعجل الموت ، ولكن لكم عندي
خصلتان إحداهما أن تختاروا من أولادى الباقين من شئتم تقتلونه
بصاحبكم أو ألف ناقة دية الملوك تضمنها لكم بكر بن وائل
فغضبوا ولم يقبلوا — واستعدوا للحرب واعتزلت قبائل بكر بن
وائل إخوانهم بنى شيبان وكرهوا مساعدتهم على بنى تغلب
لاستعظامهم قتل كليب فبقى بنو شيبان وحدهم فاقتتلوا مع بنى تغلب
عدة وقائع كلها لبنى تغلب عليهم حتى كاد مهامل ينفيتهم أشهرها
يوم الذنائب ، ويوم واردات ، وفيه قتل همام بن مرة ، ويوم
عنيزة ، ويوم الحنو ، ويوم عو يرضات .

ثم إن قبائل بكر بن وائل الذين اعتزلوا الحرب لما رأوا
مهمل لا أسرف في قتل بنى شيبان اجتمعوا على رئيسهم الحرث
ابن عباد أبي بجير وفارس النعمانة وكان ممن اعتزل فأرسل ولده
بجيراً إلى مهمل فجاءه وقال له إن أبي يقول لك قد أسرفت في

الدماء وأدركت ثأرك من إخواننا بني شيبان مكفّ فغضب
مهلهل وتناول الرمح ليطعنه فنهاه قومه وقالوا له إن أبا هـ
الغلام قد اعتزل حربنا فعلام تقاته فلم يسمع وقتله فلما بلغ أباه
ذلك قال نعم القتل أصلح الله به بين ابني وائل ، فقبل له إن مهلهلا
لما طعنه قال بؤ بشمع نعل كليب فغضب وركب فرسه النعامة
وتولى أمر بني بكر بن وائل وقال في ذلك .

قربا مربوط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها علم الا وإني بجرها اليوم صالى
قربا مربوط النعامة منى لبعير فداه عمى وخالى

والتقوا في يوم قضة وهو يوم تحلاق اللم ، فهزمت بنو
تغلب وأسر الحرث بن عباد مهلهلا وكان لا يعرفه واسم مهلهل
عدى قتل له دلى على عدى وأخلى عنك ، فقال له مهلهل
عليك العهد بذلك ، فقال نعم فقال أنا عدى فجز ناصيته وفكه
وقال :

لهف نفسي على عدى ولم أعرف عدياً إذا مكنتني اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيوف وتسمو أمامه العيفان
وتابع الحارث حرب بنى تغلب حتى هرب عنهم مهلهل
إلى اليمن وتفرقت قبائلهم ثم طلبوا الصالح من بنى بكر
فصالحوهم .

حرب داحس والغبراء

وكانت بين بنى عيسى وذبيان ابني بغيض بن ريث بن
غطفان من قيس عيلان . وكان سببها أن قيس بن زهير العبسي
كان له داحس وهو فحل مشهور من جياد الخيل فراهن حمل بن
بدر الفزاري على فرسه الغبراء على المسابقة وكان قيس نازلاً في بنى
فزارة وكان حمل بن بدر وأخوه حذيفة رئيسي غطفان في وقتها
فجعلوا الرهن مائة ناقة والغاية مائة غلوة (والغلوة قدر رمية
الحجر) ثم قادوهما إلى الميدان بعد أن أضمر وهما أربعين ليلة
وفي أثناء الغاية شعاب كثيرة فأمكن حمل بن بدر رجلاً من
قومه في تلك الشعاب وقال لهم إن جاء داحس سابقاً فردوه عن

الغاية ثم أرسلوها فأحضروا فبرز داحس عن الغبراء فلما دنا من الرجال وثبوا في وجهه وردوه وراءه وادعى بنو بدر سبق وأرسل حذيفة ابنه إلى قيس يطلب حق سبق فغضب قيس وطعنه فقتله فدفعت بنو عبس ديتة لحذيفة فرضى .

ثم قتلت بنو ذبيان مالك بن زهير العبسي غدراً فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة فردوا مالنا علينا فأبى حذيفة أن يرد شيئاً فعند ذلك نهضت بنو عبس وبنو عبدالله ابن غطفان إلى حرب بنى ذبيان ورئيس العبسيين الربيع بن زياد ورئيس بنى ذبيان حذيفة بن بدر ودامت حربهم أربعين سنة لم تنتج لهم فيها ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب

وأشهر أيامهم يوم المريقب لبني عبس على بنى ذبيان قتل فيها من فرسان ذبيان ضمضم قتله عنزة العبسي ، ويوم ذى حسا لبني ذبيان على بنى عبس ، ويوم اليعمرية لعبس أيضاً على ذبيان قتل منهم فيه اثنا عشر رجلاً ، ويوم الهباء لعبس على ذبيان وهو أعظم أيامهم قتل فيه حذيفة بن بدر وأخوه حمل

رئيسا غطفان وكثير من جيشهم ثم اصطلموا بعد وقائع ا هـ .

حرب الفِجَار

بين كنانة وقيس عيلان . وسببها ان البراض الكنانى قتل عروة الرحال سيد هوازن فى جوار النعمان بن المنذر ملك العرب فاجتمعت هوازن وأرادوا ان يقتلوا به سيداً من قريش ولم يقبلوا البراض لانه خليم فاتك وقد حضر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الحرب مع أعمامه وعمره أربع عشرة سنة وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث بضاعته إلى سوق عكاظ فى كل عام فى جوار رجل شريف من أشرف العرب — يجيرها له حتى تباع هناك فجهز عيراً لذلك وقال من يجيرها لى ؟ فقال له البراض الكنانى وكان فى مجلته أنا اجيرها لك على كنانة فقال النعمان ما اريد إلا رجلاً يجيرها من أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو سيد هوازن يومئذ أكلب خليم يجيرها لك أبيت اللعن يعنى بذلك البراض أنا اجيرها لك على أهل الشيع والقيصوم من أهل نجد وتهامة فقال له البراض أتجيرها على بنى

كفانة قال نعم وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان إلى عروة فخرج بها وتبعه البراض وهو لا يخافه لانه كان في أرض قومه غطفان وهو ازن فنزل بها في محل فشرب الخمر وغنته جارية ثم قام فنام في فسطاطه فجاء البراض ودخل عليه وأيقظه — مناشده بالقرابة وقال كانت مى زلة فقتله واستاق المير إلى خيبر فلاحقه رجلان من غطفان وهما لا يعرفانه يطلبان ثأر عروة فقتلها أيضاً بمكيدة وأخذ راحلتيهما وجاء قومه فبلغ الخبر قريشاً وهم بسوق عكاظ وليس عندهم سلاح فتسللوا إلى بلادهم وتبعهم هوازن فأدركوهم وقد دخلوا الحرم فواعدوهم العام المقبل فتوافوا عند رأس الحول وعلى قريش وكفانة واتباعهم حرب بن أمية ، وعلى هوازن مسعود بن معتب الثقفي وهو يوم شيمطه وزحف بعضهم على بعض فكانت الدائرة أول النهار لكفانة على هوازن وفي آخره لهوازن على كفانة ، ثم التقوا على رأس الحول الثالث وهو يوم العبلاء ، وكانت الدائرة فيه أيضاً لهوازن على كفانة وفيه قتل العوام القرشي والد سيدنا الزبير رضى

الله تعالى عنه ، ثم التقوا على رأس الحول الرابع وهو يوم شرب
وهو أعظم أيامهم والدائرة فيه لكفانة على هوازن قتل فيه من
هوازن عدد كثير ، ثم التقوا يوم الحرية وكان لهوازن على كفانة
ثم اصطلمحوا على عدد القتلى فمن زادت قتلاه أعطى الدية
فكانت قتلى هوازن اكثر فأعطتهم قريش الدية .

يوم النقرأوات

لبني عامر على بني عبس . وذلك أن زهير بن جذيمة العبسي
رئيس غطفان كان يستذل هوازن ويأخذ منهم الخراج فأهان عجزوا
منهم أخته بسمن لم يعجبه فغضب لذلك خالد بن جعفر العاصري
رئيس هوازن وحلف ليقتلن زهيراً أو يموت دون ذلك فغزاه
فقتله فعزت هوازن على غطفان بعدها ثم إن خالد ابن جعفر وفد
على الأسود بن المنذر اللخمي الملك فوجد عنده الحرث بن ظالم
القاتك المشهور فمير خالد الحرث بقتله زهيراً وقال له قتلت زهيراً
سيد قومك وتركتك سيدهم بعده فاشكرني فقال الحرث
سأجزيك ، فلما خرج الحرث قال الملك لخالد مالك ولهذا الكلب

القاتك تتحرش به وأنت ضيفي ، فقال خالد إنما هو عبد من
عبيدي لو وجدني نائمًا ما أيقظني وانصرف خالد إلى قبته فلامه عروة
الرحال ابن أخيه ثم ناما وأسرجت عليهما القبة ، فجاء الحرث
ودخل عليهما وقال لعروة لا تخف وأيقظ خالدًا وقتله ، ثم خرج
هاربًا فصاح عروة عند ذلك واجوار الملك ، فطلب الملك الحرث
ابن ظالم لقتله خالدًا في جواره فتنقل في قبائل العرب إلى أن أتى
بنو تميم فأجاره معبد بن زراره سيدهم فتسبب عن ذلك يوم
رحرحان ، وذلك حينما سمعت بنو عامر باستقرار الحرث عند
بنو تميم جمعت لهم جموعًا وغزتهم فانهزمت بنو تميم وأسروا رئيسهم
معبد وبقي عند بنو عامر حتى مات في الأسر
وبعد سنة من وقعة رحرحان كانت وقعة شعب جبلة ،
وهي من أعظم أيام العرب وكانت عام ولادة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم . وذلك أن لقيطا بن زرارة أخا معبد جمع جموعًا
ليأخذ بشار أخيه وكانت بنو عبس تحالفت مع بنو عامر لمحاربتهم
بنو ذبيان في حرب داحس والغبراء - فاتفقت بنو أسد وبنو

ذبيان مع بنى تميم وكان عدد جيش تميم وأحلافهم اثني عشر ألفاً فبلغ خبرهم بنى عامر وعبس فاستشار الأحوص بن جعفر رئيس بنى عامر قيس بن زهير العبسي فيما يفعلونه وكان داهية فقال له الرأي أن ترتحل بالعيال والأموال حتى تدخل شعب جبلة وتقاتل القوم دونه من جهة واحدة ، وأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ، ثم تجعل الذراري والنساء وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ بأذناب الإبل فإذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجال عقل الإبل ثم لظمت أذنانها فانها تنحدر وتحن إلى مرعاهها ووردها ولا يردّها شيء وتخرج الفرسان في أثر الرجالة فانها تحطم مالقيت ، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل فقال الأحوص نعم مارأيت ، وأخذ برأيه فأقبل الجيش بعد اثني عشر يوماً من منعهم الإبل عن الماء والمرعى ، فدخل الجيش عليهم ففكوا الإبل من عقلها والرجال وراءها والفرسان خلفهم فأنحدرت كالسيل فطحننت كل مالقيت في طريقها وحملت الخيل والرجالة على الجيش فانهزم وقتل لقيط رئيس بنى تميم

وأحلافهم ومعاوية بن الجون أحد ملوك كندة وكان حضر مع
بنى تميم في جماعته .

يوم السكلاب الاول

وكان لسلمة بن الحرث الكندى - ومعه بنو تغلب والنمر
ابن قاسط وبهراء وبنو مالك بن حنظلة ، وكان ملكاً عليهم -
على أخيه شرحبيل - ومعه بنو يربوع بن حنظلة وبنو ضبة
وقبائل الرباب وبكر بن وائل - فانهزمت جموع شرحبيل وقتل
هو قتله أبو حنش التغلبي .

يوم السكلاب الثانى

لبنى تميم على قبائل اليمن وهو من أعظم أيامهم أيضاً
وسببه أن كسرى ملك الفرس أرسل عيراً فيها مسك وعنبر
وجوهر كثير لتباع له ببلاد العرب فأغار عليها بنو تميم وأخذوها
فأرسل إلى عامله بهجر بحربهم فأطمعهم في العطاء فقدموا
فاغتالهم وأدخلهم في قصر المشقر وقتل منهم عدداً وفطن الباقون

فهربوا واجتمع بعد هذا عقلاؤهم وَتَشاوروا وقالوا إنا أغضبنا الملك وقتل منا وذهب بعض أموالنا وانا نخاف لضعفنا أن تطمع فينا العرب فسلم ننزل محلا حصينا بعيداً عن الناس نصيف فيه حتى تكثر مواشينا ويقوى ضعيفنا فاتفقوا على الكلاب فنزلوه بقية الصيف لا يعلم أحد بمكائهم فلما انقضى الحر مر رجل من أهل هجر بهم فرأى كثرة النعم فأتى أهل هجر وقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوها وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا من هم قال أولئك تميم مطرحون بالكلاب فقالوا اغتنموا هذه الفرصة من بني تميم ، وأخرجوا أربعة ملوك لهم يقال لهم اليزيديون . يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن المأمور ، ويزيد بن المحرم ، وكل واحد معه ألفان فزحفوا إلى تميم وأغاروا على نعمهم فزحفت إليهم تميم فاقتتلوا ذلك اليوم إلى الليل ثم أصبحوا ثاني يوم واقتتلوا قليلا ، ثم انهزمت جموع اليمن وفر ملوكهم وأسر صاحب لوأهم عديفوث الحارثي ثم قتلته تميم بعد أن أخذوا

عليه العهد أن لا يهجوم بشعره وأنشد قصيدة يرثى بها نفسه
مشهورة وكان رئيس بني تميم في يوم الكلاب قيس بن عاصم

يوم الذنار

لبني ذبيان وحلفائهم أسد وطىء على بني عامر وبني تميم
وكسرت بنو عامر و تميم وقتل منهم كثير .

يوم نجران

لبني تميم ورئيسهم الأقرع بن حابس على أهل اليمن ورئيسهم
الأشعث بن قيس الكندي فانكسرت اليمانيون .

يوم طخفة

لبني يربوع والبراجم من تميم على المنذر بن ماء السماء اللخمي
ملك الحيرة هزموا جيشه وأسروا أخاه حسان وابنه قابوس ثم
منوا عليهما .

يوم بزاخة

لبني ضبة على محرق الفسائي وأخيه أغار عليهم في جيش

كثير ، فأسره زيد الفوارس الضبي وأسر أخوه أيضا وقتلوهما
بعد أن هزموا جيشهما .

يوم أضم

لبنى ضبة أيضا على الحرث بن مزيقيا الملك الغساني فقتل
وانهزم جيشه .

يوم السدوبات

لبنى تميم على بنى عامر وعبس بعد أن قاتلت تميم جميع
من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلحارث بن كعب ، وطىء
وبكر ، وتغلب وأسد كانوا يأتونهم قبيلة بعد قبيلة فغلبتهم تميم
جميعا وانتصرت عليهم ، وآخر من جاءهم بنو عامر وبنو عبس
فانتصروا عليهم ونفوهم عن بلادهم .

يوم خوصه

لبنى أسد بن خزيمة على بنى يربوع من تميم وفيه قتل عتيبة
ابن الحرث بن شهاب أحد فرسان العرب .

يوم فيف الرياح

وهو جبل نخشم بين قبائل كثيرة من اليمن وبنى عامر بن
صعصعة وكان رئيسهم أبو براء ملاعب الأسنة فصبرت بنو عامر
ولم يظفر أحد الفريقين بصاحبه .

وهذه وقائع كلها لنبي تميم على بكر بن وائل

يوم النجاج ، ويوم طلوج ، ويوم ملهم ، ويوم القمحج ،
ويوم رأس العين ، ويوم العظالي ، وفيه قتل مفروق أحد رؤساء
بكر بن وائل ، ويوم الغبيط ، وأسرفيه عتيبة بن الحرث فارس
تميم بسطام بن قيس فارس بكر بن وائل وسيدهم فقدى نفسه
بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء
منه . ويوم مخطط قُتِلَ فيه شريك بن الحوفزان فارس بكر
ابن وائل ؛ ويوم جدود غزافيته الحوفزان بنى سعد من تميم
فاستاق نعمهم فلحقته بنو سعد ورئيسهم قيس بن عاصم وانتزعوا
النعم منهم وفرت بكر وطعن قيس بن عاصم الحرث بن شريك

فارس بكر ورئيسهم وهو فار في وركه فخر منها أي عرج فاقب
بالخوفزان . ويوم سفوان أيضا ويوم الشقيقة لبني ضبة على
بني شيبان وفيه قتل بسطام بن قيس سيد بكر بن وائل وأحد
فرسان العرب قتله عاصم بن خليفة الضبي .

وهذه وقائع كلها لبني بكر على بني تميم

يوم الزويرين ويوم الشيطان قتلت فيه بكر ستمائة من
تميم ، ويوم صغفوق ، ويوم مبايض ، ويوم فيحان ، ويوم
الحاجر ، ويوم الشقيف .

وقعة ذي قار

بين جيش كسرى وبكر بن وائل وكانت بعد بعثة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كانت في يوم غزوة بدر . وسببها
أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة لما غضب عليه كسرى وطلبه
عنده أودع أثاثه وسلاحه عند هانيء بن مسعود بن قبيصة
الشيبياني فلما مات النعمان طلب كسرى تركته من هانيء فامتنع

من دفعة له فجهز كسرى جيشاً من الأساورة وأمر عامله على
الحيرة إياس بن قبيصة بتجهيز جيش من العرب يرأسهم هو
فجاءت تغلب والنمر وعليهم النعمان بن زرعة التغلبي وجاءت بهراء
وقضاعة وإياد وعليهم خالد بن يزيد فسار إياس والرؤساء الذين
معه على جموع العرب ومعهم الهاصرز على جيش كسرى فلما
دنوا من ذى قار أنسل منهم قيس بن مسعود الشيباني حتى أتى
قومه ليلاً وحرّضهم على الصبر ثم رجع من ليلته إلى الجيش .
وأشار حنظلة بن ثعلبة العبلي على هانيء وقال له فرق
سلاح النعمان على قومك ليستعينوا به فإن كانت لك ردوه عليك
فلا خير لك فيه بعدهم ففرقه عليهم ، فلما التقى الزحفان وتقارب
القوم قام حنظلة بن ثعلبة وقطع وضمن الهوادج أى حزمها فسقطت
النساء على الأرض ثم قال لهم قاتلوا على نسائكم الفلاة والعطش
وراءكم والعدو أمامكم وموتكم تحت السيوف أشرف لكم من
الموت عطشاً وقال إن النشاب الذى مع هؤلاء الأعاجم يفرقكم
فماجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدّة .

وقال هانيء يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور . ان الجزع لا يرد القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره . فالجد الجدد فما من الموت بد . وجعلوا على الميمنة بكر بن يزيد الشيباني ، وعلى الميسرة حنظلة العجلي وهانيء في القلب فتجالدوا ، وقتل يزيد بن حارثة الشكري الهامرز مبارزة وانهمزمت العرب الذين مع الفرس عنهم وقاتل الفرس قليلا ثم انهزموا وتبعتهم بكر حتى دخلوا في السواد في طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبي ونجاشي بن قبيصة على فرسه حتى أتى كسرى وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كتفه فدخل عليه إيأس فسأله عن الجيش فقال هزمتنا بكر بن وائل وأتيناك بيناتهم ففرح بذلك وأمر له بكسوة ثم استأذنه في الرجوع إلى الحيرة لكون أخيه مريضاً فأذن له فخرج وجاء رجل من أهل الحيرة على أثره فسأل هل دخل أحد على الملك قبلي فقالوا له إيأس فظن أن إيأساً أخبره فلما دخل على الملك سأله عن الجيش فأخبره بهزيمة وقتل الهامرز فأمر بنزع كتفيه .

وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الوقعة فقال
اليوم انتصفت العرب من المعجم والله اعلم .

خلاصة أيام العرب

أشهر حروبهم حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل
دامت أربعين سنة ، وأشهر أيامها يوم الذنائب ، ويوم واردات ،
ويوم عنيزة ، ويوم تحلاق اللمم

وحرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني ذبيان ابني
بغيض ابن ريث بن غطفان من قيس عيلان ، وأشهر أيامها يوم
المريقب ويوم ذى حسا ويوم اليعمرية ويوم الهبأة

وحرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، وأشهر أيامها يوم
نخلة ، ويوم شمطة ، ويوم الشرب ، ويوم العبلاء ، ويوم الحرية .
ومن أعظم حروبهم أيضا يوم رحرحان لبني عامر على بني
تميم ويوم شعب جبلة أيضا لبني عامر وبني عبس على بني تميم
ومعاوية بن الجون الكندى وذبيان وحلفائهم بني أسد
ويوم الكلاب الاول لسلمة بن الحرث الملك الكندى ومعه

بنو تغلب والنمر وبهراء وبنو مالك بن حنظلة من تميم على أخيه
شرحبيل بن الحرث، ومعه بنو يربوع بن حنظلة وضبة والرباب،
وبكر بن وائل فكسرت جموعه وقتل هو - ويوم الكلاب
الثاني لبنى تميم ورئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج
اليمنيين فكسرت اليمنيون وهرب ملوكهم وأسر عبد يغوث
الحارثي من رؤسائهم - ويوم طخفة لبنى يربوع بن حنظلة على
المفذر بن ماء السماء هزموا جيشه وأسروا أخاه حسان وابنه قابوس

خاتمة

في ديانتهم وعوائدهم وحكامهم وأسواقهم وما كان لهم

من العلوم ومن تولى سدانة الكعبة منهم

أول من سكن مكة من العرب : العماقة وهم من البائدة
ملكوا الحجاز إلى أطراف الشام دهر آثم قام عليهم الإسرائيليون
من جهة الشام فغلبوهم على الشام والمدينة حتى أبادوهم من الحجاز
وتركوا بقايا منهم بالمدينة والحجاز ، وهم يهود خيبر ، وبنو قينقاع
والنضير ، وقرينة ، الذين أجلاهم نبينا صَلَّى الله تعالى عليه وسلم
منها ، وخرجت جرهم وقطورا منتجعين من اليمن حتى وصلوا
مكة فوجدوا بها سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وكان
إبراهيم قد أتى بهما إلى مكة وتركهما بأمر ربه ودعا لهما وللبقعة
بالبركة والرزق ، وكان إسماعيل عليه السلام إذ ذاك صغيراً مربى
مع جرهم وزوجوه منهم حينما كبر وبنى الكعبة مع أبيه إذ ذاك
وتولى أمرها ودعا العرب إلى دين أبيه فأمنوا كلهم .

ولما توفي سيدنا إسماعيل تولى سدانة الكعبة جرحهم للخولة
التي لهم على أولاده وتفرق أولاده في بادية الجزيرة ولم تزل بيدهم
إلى أن بغوا وفجروا فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فغلبوهم عليها
وتولوها دهرأ إلى أن جاء قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فجمع قريشاً قومه ونهى كنانة وكانوا متفرقين
في قبائل العرب وقال لهم نحن أحق بولاية كعبة أبينا إسماعيل
فوافقوه على إخراج خزاعة وكتب إلى أخيه من أمه رزاح بن
ربيعة القضاعى ليعينه بقومه قضاة فجاءه وحارب خزاعة حتى
غلبهم وأجلاهم منها .

وتولى قصي أمر الكعبة ورئاسة قريش وكنانة وكانوا
لا يعقدون راية ولا يزوجون امرأة أو يختنون ولدًا إلا بأمره
واتخذوا الندوة أى المشورة والمجالس وسقاية الحج ، ورفادنه ،
وحجابه البيت ، ولواء الحرب ، وحين جاءه الموت ترك هذه المفاخر
لولده الكبير عبد الدار لأنه كان أخمل بنيه وأقلهم شرفاً فبقيت
لهذا ولأولاده من بعده .

ثم لما كثرت بنو عبد مناف وشرفوا أرادوا أن ينزعوها من هؤلاء فاحتج هؤلاء بأن جدم قصياً أعطاهم لأبيهم عبد الدار ، فقال بنو عبد مناف بن قصي نحن أشرف منكم وأولى بهذه المكارم فبدأوا للحرب وحالفت بنو عبد مناف بنى زهرة ابن حكيم ، وبنى تيم بن مرة ، وبنى أسد بن عبد العزى بن قصي وبنى الحرث بن فهر ، واجتمعوا في بيت عبد الله بن جدعان على جفنة من طيب غمسوا فيها أيديهم فسموا المطيبين ، وحالف بنو عبد الدار ، بنى مخزوم ، وبنى جمح ، وبنى سهم ، وبنى عدى ابن كعب ، وغمسوا أيديهم في الدم ولعقوه فسموا لعقة الدم ، ثم تصافوا للحرب فسعى بينهم بالصالح بنو عامر بن لؤى وبنو محارب اللتان اعتزلتا الفريقين فتصالحوا على أن تأخذ بنو عبد مناف السقاية والرفادة ، ويبقى لبنى عبد الدار الحجابة ، واللواء والندوة فرضوا بذلك ، وثبت كل فريق مع من حالف حتى جاء الإسلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام يزدده الا شدة .

ولم تزل العرب على دين إبراهيم حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي فغير الدين وأحدث لهم عبادة الأصنام . وهو أول من أدخل الأصنام في الحزيرة واختلق السائبة والبحيرة والحامي وأموراً منكراً وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار أي امعاه ، ولم يبق لهم من الدين إلا أمور قايلة مثل النكاح والطلاق والختان والغسل من الجنابة والحج على تخليط فيه .

وكان يتولى الإجازة لجميع العرب من عرفة إلى مزدلفة وبمنى كذلك عند الرمي وعند النفر منها بنو القوث بن مر من مضر ، ثم ورثها منهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فبقيت فيهم الإجازة إلى أن جاء الإسلام ومعنى الإجازة أن حاجهم لا يدفع من عرفة ولا يرمى بمنى ولا يفتر منها حتى يجيز لهم أحد المذكورين فيقتدوا به .

وأما الإفاضة من مزدلفة ومنى فكانت في بني عدوان من قيس عيلان يتوارثونها حتى كان آخرهم عند مبعث النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم أبو سيارة وكان قد أفاض بهم على حمار له أسود أربعين عاماً وهو القاتل أشرق شبير كيما نغير ، وكان يدعو لهم ويقول في دعائه اللهم بغض بين رعائنا وحبب بين نساائنا واجعل المال في سمحائنا ، وهو أول من جعل الدية مائة من الإبل ، وكانت قريش لاتقف مع العرب بعرفة يقتصرون على الوقوف بمزدلفة ويطوفون بشيابههم وبقية العرب يطوفون عرايا إذا لم يجدوا ثوبا يستعمرونه من قريش زعماء منهم أن ثيابهم مدنسة بالذنوب فلا يمكن الطواف بها فلما جاء الإسلام نهوا عن ذلك .

ومن عوائدهم المحموده ، إكرام الضيف ، والجود ، والإيثار ، ونصرة المظلوم ، وملك العاني ، ومنع الجار ، حتى بلغ منهم الجار أن أحدهم أجار أم عامر وهي الضبيع من أراد قتلها حين دخلت بيته فمنعه منها وأطعمها وسقاها لبناً ثم نام فافتسته فضرب بها المثل في فعل المعروف مع غير أهله فقالوا .

ومن يفعل المعروف في غير أهله يلاقى الذي لاقى مجيرام عامر

والوفاء بالعهد ومنع الجار فيهم سجية حتى في نسايتهم ولو
باتلاف النفس يعرف ذلك من طالع كتب التاريخ والأدب .
وكان فيهم حكام يرجعون إليهم عند التنازع عن رأيهم
يصدرون وبحكمهم يرضون أشهرهم عامر بن الظرب العدواني
وهو أول من حكم في الخنثى المشكل وأول من قرعت له العصا
وذلك حينما خرف ونقص ذهنه ليتنبه للحكم إذا أخطأ ، وعبد
المطلب بن هاشم ، وأكثم بن صيفي ، والأفرع بن حابس
التميميان وأبو طالب ، والوليد بن المغيرة وغيرهم .

وكانت لهم أسواق معلومة أشهرها سوق عكاظ وهو قرب
الطائف وكانوا يجتمعون فيه من أول ذي القعدة إلى دخول ذي
الحجة فيذهبون منه إلى الحج ثم يذهبون إلى بلادهم كل عام
يجتمعون للمفاخرة وإنشاد الأشعار ومفاداة الأسرى لأنهم يأمنون
بعضهم في هذه الأيام وكانوا يحرمون أربعة أشهر لا يتقاتلون
فيها وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ويعدون من قاتل
فيها محلاً وقد سُموا حرب كنانة وقيس عيلان حرب القبحار

لأنها كانت في هذا الشهر وكان عامتهم يحرمها ما عدا
طيباً وخشعاً وقضاعة فانهم كانوا لا يرون تحريمها فسوهم الحليين
ومن أسواقهم ذو الحجاز وهو قرب عرفة جنوباً منها وكانوا
يتسوقونه حين رجوعهم من الحج . ومجنة وهو قرب وادي فاطمة
وبدر ، وهو بين مكة والمدينة وخيبر وهجر ، وهناك اسواق دون
هذه في الشهرة .

وأما العلوم الكسبية فلم تكن لهم معرفة بها لغلبة الأمية
والبداءة على الأكثر منهم على انهم كانوا أذكي الأمم وأحدهم
أذهاناً وكان لا يقرأ ولا يكتب منهم الا أهل الحاضرة مثل قريش
وحمير وأهل الحيرة ومع ذلك كانت لهم معرفة ببعض العلوم مثل
معرفة الكواكب السيارة ومنازل القمر والأنواء منها والأرياح
المائعة للأشجار يستدلون على ذلك بأمارات وتجارب

وكذلك الطب كانت لهم معرفة به وغالبها بالتجربة . ومن
مشاهير أطبائهم الحرث بن كلدة الثقفي وقد وفد على كسرى
فتعجب من حذاقته ومعرفته وأكرمه .

ومن أشرف علومهم المختصين بها علم القيافة وهي معرفة الأثر والاستدلال على الأبناء بالآباء وقد بلغوا فيه الغاية القصوى حتى أنهم يميزون بين أثر الذكر والأنثى وبين أثر البكر والثيب والحبل وغيرها وقد فرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول أعرابي من بنى مدج وقد دخل على زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نائم مع ابنه أسامة عليهما غطاء تظهر أقدامهما من تحته وكان أسامة أسود وزيد أبيض ما أشبه هذه الأقدام بهذه فسر بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره ، وصار شرعاً يأخذ به الأئمة عندما يتنازع رجلان أو رجال في ولد كل يدعيه فيرجع في ذلك إلى القافة .

وأما فصاحة الألسنة فهم فيها أفضل الأمم وحكمتها لديهم أشرف الحكم ، وكلامهم نوعان منظوم ومنثور ولكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة وردیثة فاذا اتفق الطبقتان وتساوتا كان الحكم للشعر لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العام

وقد اتفق الناس على أن المنشور في كلامهم أكثر وأقل جودة وحفظاً وإن الشعر أقل وأكثر جودة لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب جيد المنشور وكان كلامهم في أول انتشارهم كله منشوراً فاحتاجوا إلى الغناء بمكارم أخلاقهم ، وطيب أعراقهم ، وذكر أيامهم الصالحة ، وأوطانهم النازحة ، وفرسانهم الأنجاد ، وسمحاتهم الأجواد ، لتهتز أنفسهم إلى الكرم ويدلوا أبناءهم على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به أي فطنوا . وقيل ماتكلموا به من جيد المنشور أكثر مما تكلموا به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنشور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة .

وشعراؤهم أكثر من أن يحاط بهم عدداً ، منهم مشاهير قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم وكثر ذكركم حتى غلبوا على من كان في أزمانهم مثل امرئ القيس ، وزهير ، والناطقة والأعشى ، وطرفة وعنترة ، وأوس بن حجر ، ومهلهل ، وبشر بن (م ه عائدة أهل الأدب)

أبي خازم ، ومرقش ، والحرث بن حنظلة ، وعمرو بن كاثوم ،
وعلقمة الفحل ، ولكل واحد من هؤلاء طائفة تفضله وتتعصب
له وكلما يجتمعون على واحد إلاماروى عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في امرئ القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني
شعراء الجاهلية والمشركين

وقد اتفق عامة أهل الأدب على أن أشعر العرب امرؤ
القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، واختلفوا في أى الأربعة
أشعر : فعلماء البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة
يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز يقدمون زهيراً ، وأهل العالية
وهم بادية نجد يقدمون النابغة . وعلماء الأدب يقولون أشعرهم
امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب
والأعشى إذا طرب ﴿ وَاللّٰهُ تَعَالٰى اَعْلَم ﴾

كمل بحمد الله تعالى أولاً وآخرأ في اثني عشر من جمادى
الثانية عام الثلاث والأربعين والثلاثمائة والألف ، من هجرة من
خلقه الله تعالى على أكمل وصف ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى آله وصحبه ماجرى قلم بحرف .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذى ميزنا على سائر الحيوان بحسن الهيكل
وكمال العقل ، وتفضل علينا بالجسد الحسن من علم النقل ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لكل الأمم بالقول
الفصل ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا ألوية شريعته على الغبراء ،
بالحجج الساطعة المزیلة لكل امتراء ، فتمتعت الأمم تحت ظلها
الظليل ، وتعمموا فى رياض معارفها جيلا بعد جيل .
وبعد فان علم التاريخ من أحسن العلوم التى يتنافس فيها
بنو الإنسان . وفوائده كثيرة منها العلم بطبقات الأعيان ، وقد
تفنن العلماء فى هذا النوع منه ، فهم من ألف فى طبقات العلماء
عموماً على اختلاف فنونهم وبلدانهم ، كالقاضى ابن خلدون فى
وفياته ، ومنهم من خص ذلك بالبلدان ، وأدرج فى ضمنه تراجم
علمائها والراجلين إليها ، كتاريخ بغداد لأبى بكر بن ثابت

الحافظ وذيله لأبن النجار ، وتاريخ الشام للحافظ ابن عساكر
وتاريخ مرو للسمعاني ، ونيسابور للحاكم ، وطوس وجرجان
وأصبهان والقيروان والأندلس ، وأفريقية ومصر ، واليمن ،
والمدينة ، ومكة وبجاية ، وتلمسان ، وفاس ، وهندستان ،
وهراة ، وسمرقند ، وهوشىء لا يمكن استيعاؤه لاتساع المملكة
الإسلامية أيام عزها وكثرة علمائها فى القارات الثلاثة آسيا
وأفريقيا وأروبا .

ومنهم من خص ذلك أيضاً بطبقات الفقهاء على المذاهب
الأربعة وهذا النوع للتأليف والمؤلفين فيه شىء كثير لا يمكن
حصرم أيضاً وقد طبع منه ومن الذى قبله نزر لا يذكر ، وطبقات
النحاة واللغويين والأدباء والمحدثين والحفاظ والقرضيين والأطباء
والشعراء شىء وهو كثير أيضاً مما خص الله به الأمة الإسلامية وميزها
على جميع الأمم . وقد رأيت كثيراً من علمائنا السالفين ترجعوا
أنفسهم فى مؤلفاتهم فإجابة لطلب من حسن ظنه بى من
الأفاضل ، وتأسيا بأولئك الشيوخ الأكابر ، وتطفلا على
موائدهم وان كنت خالى الوفاض أقول :

النسب والى لالة والمنشأ

الإسم : محمد العربي بن التبانى بن الحسين بن عبد الرحمن
ابن يحيى بن مخلوف بن أبى القاسم بن على بن عبد الواحد تفرع
جدنا هذا الأخير عبد الواحد من ضئضىء عربى مضرى والله
أعلم ، والناس كلهم من آدم وآدم من تراب . ولدت بقرية رأس
الوادى من أعمال سطيف من إقليم الجزائر بالمغرب المتوسط من
أفريقيا الشمالية سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية
وتلقت كتاب الله تعالى فحفظته فى كتاب القرية وعمرى إذ ذاك
اثنتا عشرة سنة وحفظت معه بعض متون العلم الصغار كالرحبية
والجزرية ، ونشأت هذه المدة فى كفالة والدى ، وماتت الوالدة
إثر هذه المدة المذكورة ، ثم تلقيت مبادئ العقائد والنحو والفقه
على عادة تلك البلاد على عدة مشايخ من أجلهم الشيخ
عبد الله بن القاضى اليعلاوى رحمه الله تعالى .

« الرحلة إلى تونس ثم إلى المدينة »

بعد البلوغ بنحو سنتين رحلت إلى تونس فسكنت فيها أشهراً حضرت في أثنائها على بعض مشايخ جامع زيتونة المشهور دروساً في النحو والفقه والصرف ودروساً في التجويد أداء وقراءة في نظم الجزرية مع حفظي لبعض متون أخرى غير التي حفظتها في البلاد منها نصف الألفية ، ثم ارتحلت إلى المدينة المنورة قبيل الحرب العامة فأدركت فيها مشايخ أجلة لازمت دروسهم ، فمنهم الحافظ العلامة الصالح الشيخ أحمد بن محمد خيرات الشنقيطي القندغي ، قرأت عليه كثيراً ، فما قرأته عليه مخّصر العلامة خليل في فقه المالكية ، بشرح الدردير والرسالة البيانية وسيرة ابن هشام وقطعة من أشعار الصحابة وديوان النابغة ، والمعلقات السبع ، وسنن أبي داود ، توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ،

ومن لازمت دروسه شيخنا العلامة الحق حمدان بن أحمد الويسى القسنطيني قرأت عليه تفسير الجلالين وألفية ابن مالك

بشرح ابن عقيل وحصلت منه كثيراً ، توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

ومنهم شيخنا العلامة المحقق المدقق الشيخ عبد العزيز الوزير القونسي رحمه الله تعالى قرأت عليه قسماً من موطأ الإمام مالك رضى الله عنه بشرح الزرقاني وقطعة من مختصر العلامة خليل في الفقه المالكي وقطعة من ألفية ابن مالك بشرح الأشموني من باب الإضافة إلى باب المنادى وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف .

ومنهم العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود قاضي قرية شنقيط قرأت عليه المعلقات السبع ونظم أنساب العرب للحافظ البدوي الشنقيطي .

الرحلة إلى الشام ثم إلى أم القرى

بعد نهضة الشريف الحسين بن علي على الترك ارتحلت إلى دمشق الشام كما خرج من المدينة أكثر سكانها منها بحكم

الضرورة الحربية على الناس فمكثت في دمشق الشام أشهراً لم
أتعلم شيئاً ولم أستطع أن أعالج الحياة في تلك الظروف العصيبة غير أنى
كنت أنردد كثيراً إلى مسجد بني أمية للصلاة فيه ومرة زرت مكتبة
الملك الظاهر وأخرى زرت دار الحديث الأشرفية ، ثم خرجت
منها قاصداً أم القرى والحروب لا زالت تشتعل في جميع أنحاء
البلاد العربية عن طريق سكة الحديد الحجازية إلى جرف
الدراويش محطة قبيل معان عن شماله ، ثم منه برا إلى العقبة
فوصلتها بعد شهرين تقريباً بعد مكابدات ومخاطرات، ومكثت
أكثر من شهر عند عرب الحويطات ، ثم وصلت إلى مكة
المكرمة في شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة
وحضرت بالمسجد الحرام دروس العلامة المحقق مولانا الشيخ
عبد الرحمن الدهان رحمه الله تعالى فما قرأته عليه شرح الشيخ
زكريا الأنصارى على ايساغوجى بحاشية العطار وتوفى رحمه الله
تعالى رحمة الابرار سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .
وحضرت على إمام العلوم العقلية العلامة الشيخ مشتاق

أحمد الهندي شرح القطبي على الشمسية بحاشية السيد بحث
التصورات فقط .

(التصدي للتعليم والإفادة والاستفادة)

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف وظفت مدرساً في
مدرسة الفلاح علمت فيها من ذلك التاريخ إلى هذا اليوم عدة
فنون النحو ، والبيان ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والفرائض
والصرف ، والتاريخ الإسلامي ، والتجويد ، والسيرة النبوية ،
كما اني أقيمت هذه المدة دروساً بالمسجد الحرام في الحديث ،
والتفسير ، والبلاغة ، والتاريخ الإسلامي ، وختمت فيه والله الحمد
كتباً كباراً منها موطأ الإمام مالك ، والصحيحان ، وتفسير النسفي
والبيضاوي ، وابن كثير ، وسيرة ابن هشام ، وعقود الجمان ،
والاقتان في علوم القرآن ، وختمت مطالعة كثير من الكتب
الكبيرة والصغيرة منها فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ
ابن حجر ، والإصابة . والدرر الكامنة ، ولسان الميزان له ،

والاستيعاب لابن عبد البر ، وكتاب جامع بيان العلم وفضله له
أيضاً ، وأسد الغابة في تراجم الصحابة ، والكامل في التاريخ لابن
الأثير ، وتاريخ ابن جرير ، وكثيراً من تفسيره ، والكامل للبدر
وطبقات ابن سعد ، طبع ليدن ، وتواريخ ابن الوردي ، وأبي
الفدا ملك حماة وخطط مصر المقرئزي ، والمرآة لليافعي ، والبدر
الطالع للشوكاني ، وتاريخ ابن خلدون بمقدمته ، والقرة ماني ،
والجبرتي ، وابن الشحنة ، ووفيات الأعيان لابن خلدكان ، وذيله
والبداية لابن كثير ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، وطبقات الفقهاء
الشافعية لابن السبكي ولعماد الدين بن كثير ، وطبقات الحنفية
لعبد الحى البكنوي مع تعليقاته للنعساني ، ومختصر طبقات
الحفابلة لابن رجب ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، وطبقات
المالكية لابن فرحون ، وذيله لأحمد بابا التنبُكتي ، وعنوان
الدراية في تراجم علماء بجاية ، والبستان في تراجم علماء تلمسان ،
ومعالم الإيمان في تراجم علماء القيروان ، والإحاطة في تاريخ
غرناطة ، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن دفن من العلماء

بمدينة فاس ، ومختصر تاريخ أفريقيا : ومن الكتب المتنوعة
نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب ، ولسان وزيرها ابن
الخطيب المقرئ وفتح المتعال له أيضاً ، والعقد الفريد لابن
عبد ربه ، ومعجم البلدان لياقوت ، والنخبة الأزهريّة ، والممل
والنحل لابن حزم ، ولشهرستاني ومنهاج السنة والنبوات ،
وكثيراً من الفتاوى للشيخ أبي العباس ابن تيمية ، وزاد المعاد ،
وإعلام الموقعين ، وبدائع الفوائد. ومفتاح دار السعادة ، والجواب
الكافي لتلميذه ابن القيم ، والآداب الشرعية لابن مفلح ، وإظهار
الحق لابن الوزير اليماني ، والعلم الشامخ للعقبلي ، وأكثر الأغاني
لأبي فرج الأصبهاني ، وأكثر الحاوي في الفتاوى للسيوطي ،
وطبقات النحاة والاقتراح في أصول النحو له أيضاً ، وكثيراً من
كتب أصول الفقه كالفرق للقرافي ، وتحفة الزائر في تاريخ الجزائر ،
ومآثر الأمير عبد القادر والجغرافيا الحديثة وتاريخ الخلفاء للسيوطي
والمسامرة في أعيان مصر القاهرة له أيضاً ، والضوء اللامع في
أعيان القرن التاسع ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ

للسخاوى ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، ورحلة ابن
جبير والعياشى والورتلاى ، وابن بطوطة ، وقلائد العقيان ،
ومطمح الانفس فى ملح أهل الأندلس للفتح ابن خاقان ،
والغيث المسجى للصمدى ، ورسائل كثيرة غير هذه كما استفدت
كثيراً من الأقران .

التأليف والكتابة

لا أميل إلى التأليف كثيراً عملاً بنظرية القائل ماترك الأول
للآخر شيئاً ، وكادت هذه النظرية أن تكون صحيحة منطبقة عندى
على العلوم العربية والشرعية بجميع فنونها فمنذ قرون متعددة
انقطع المستنبطون والمجددون والمستخرجون للنكت البديعة فى
هذه الفنون وصار المؤلف الحاذق الذى يستطيع أن يلخص كلام
السابقين من المصنفين ويخرجه للناس فى اسلوب حسن ، هذه
الطائفة الحاذقة فى التلخيص والتمحيص يمكن ان يقال انهم
بقوا بكثرة وافرة إلى آخر المائة العاشرة وبعدها صار المؤلفون
يعمدون إلى السكتب المبسوطه السلسلة العبارة السهلة الفهم

فيعتقدونها فبالغة منهم في الاختصار ، قالوا وربما ألف في فن من الفنون من لا يحسنه ، وما أصبح علم من تقدما . وهذه المؤلفات أمامنا شاهد عيان نرى الكتاب الواحد من كتب الفقه أو النحو أو الصرف مثلا شرح عدة شروح وكل شرح من هذه الشروح له حواش كثيرة وكل شارح ومحش ينقل ما قاله سلفه بالحرف أو يلخصه . والهاذق منهم من يتعقب سابقه بتجديد مناقشة معه في عبارة أو ابداء اعتراضات أو احتمالات يصعب على طالب العلم في زماننا هذا تحصيل ذلك الفن بسرعة مع ما يحيط به من الكوارث وأشدّها الفقر

وأستغفر الله تعالى أن أقول هذا هضمًا لحقوق العلماء الشارحين والمحشين فانهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام ، وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئًا يقارب علم الأقدمين فضلا عن مساواته بل أظهرت فضل المتقدمين وبراعتهم في هذه الفنون هذا مع كون المتأخرين وصلت إليهم ثروة عظيمة من تصانيف المتقدمين

وهياتها لهم المطابع بثمن بخس ومع هذا كله قل العلم ورحم الله تعالى العلامة الناظم الفائر أبا الحجاج البلوى الاندلسى أحد أعيان المائة السادسة ومؤلف كتاب ألف باء النفيس إذ يقول مع غزارة علمه «خدمنا ههنا وضع ههنا وقل مؤلفه أنا» وهذا الشيخ داود الانطاكي الضرير صاحب التذكرة في الطب انتقد علماء مصر في زمانه لعدم تعلمهم الطب مع شهادته لهم بالبراعة في العلوم المذكورة قال : الواحد منهم إذا مرض يحتاج في معالجته إلى طبيب يهودى أو نصرانى .

وقد كنت سمعت من شيخى الشيخ حمدان الويسى رحمه الله تعالى يقول التأليف فى هذا الزمان ليس بمفخرة وكان رحمه الله تعالى يقول من كان عنده علم فى هذا الزمان فليعلم الناس وينشلهم من الجهل ، هذا وإنى مع قلة بضاعتى فى هذه العلوم التى قتلت بحثا ونقلا ولم يبق فيها مقال لقائل أدرجت نفسى فى عداد المؤلفين فيها فلى عدة رسائل : منها تاريخ العرب قبل الإسلام ملخصاً فيه أنسابهم ، وحلبة الميدان ونزهة الفتيان فى تراجم

الفتاك والشجمان ، وإتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة
من فضائل الصحابة ، وبراءة الأبرار ونصيحة الأخيار من خطل
الأغمار ، ورسائل أخرى ليس لى فيها سوى نقل أقوال العلماء
وآرائهم ، وأما الكتابة فلمست فيها بالبارع ، وغاية أمرى فيها إفهام
الناس مرادى وردجوا بهم بقدر المستطاع ، والنظم لاحظ لى فيه
وقر يحتى فيه كليلة أستطيع بعض الأحيان نظم البيتين أو المقطعة
عند صفاء الفكر ، وأقول فى الختام لمن حسن ظنه بى واعتقد
أى ممن يطلق عليهم اسم العالم يحق لك أيها الأخ أن تتمثل فى
بقول الشاعر القديم الحكيم .

لعمر أبىك ما نسب المعلى لمكرمة وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعى المشيم
والله أسأل أن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا .

كتبه محمد العرى بن التباى

٢٥ / جمادى الأولى / ١٣٧٠ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الوهاب ، والصلاة والسلام على رسوانا محمد
المصطفى وعلى آله والأصحاب ، وبعد فاني لما استنسخت هذه
النسخة بأمر حضرة شيخنا المؤلف لتقدم إلى المطبعة رأيت من
الواجب عَلَى أن أكتب الدعاء لمؤلفها حتى يطبع مع الكتاب
ويشترك قراؤها معي فيه فقلت :

« اللهم ارحم مؤلف هذا الكتاب شيخنا الفاضل الورع
الكامل الشيخ التقى محمد العربي بن التبانى ، وزده من فضلك
وكرمك ، وأعلِ درجته في الجنة واجعل له نصيباً من ثواب كل
من تعلم منه أو انتفع من مؤلفاته ، ومتبعنا وجميع المسلمين بحياته
وعلموه وجميع تأليفه ، لأنه ورد من أورادنا في روضة العلوم الشرعية
وركن من أركان بيت العلم بمكة المكرمة في زماننا هذا . اللهم
أدم نفعه لنا كما كان كثير النفع للناس في ثلث قرن قد مضى